

روايات عربية



شارلوث لامب

وداعاً للبيان



Just Faith
www.Rewity.com



روايات عبير

«ABIR» - No. 226

وَرَاعَ الْبَائِسْ

ميجان معدة برنامج تليفزيوني شهير، إلتقت أحد ضيوفها ديلفين هيرست المخرج الصاعد سليل عائلة عريقة؛ أحبته وبادها نفس المشاعر؛ وعشية رحيله الفجائي يطلبها للزواج؛ وتعترض شقيقته على اختياره تلك الفتاة العادية !!

تقرر ميجان فسخ إرتباطها به ، رغم حبها؛ لتحميء من عباء التعasse والحرمان الذي سيتقبل كاذهله؛ وهي لا تزيد أن تكون موضع شفقة أو عطف أو مواساة.

لقد حرمتها القدر من الأملومة ، إن حادث أليم ، وتخفي حقيقتها عنه ، وتنتظاه بانتهاء علاقة الحب.

فهل سيلاحقها حظها البائس أم يعوضها القدر، ويشفي جراح قلبها ، هل ستذعن لحكم القلب أم عناد عقلها ؟؟

U.K. 2,40

France F 16

Greece Drs 3

Just Faith

لبنان ٢٢٥٠ ل.ل

٤٠ ل.س

١,٥ ف

١,٢ ف

١,٢ ف

لبنان

سوريا

الأردن

العراق

السعودية

www.Rewity.com

الفصل الأول

الرحيل



تسللت ميجان كار من باب الشرفة ووقفت هناك وجهها الشاحب يظليله شعرها المنسدل الطويل الأسود في ضوء القمر الساطع . كانت الليلة هادئة مسامتها صافية ؛ أحد ليالي سبتمبر الأخير بطقسها البديع الغير متوقع والذي يجعل الخريف أجل الفصول . خلفها ، تركت ميجان المفيلة بضوئها : الموسيقى تصدح ، الفسحكات تتعالى ، الأصوات تتدخل في ضجيج يغطي على كل شيء . جميع الحضور يتمتعون بوقتهم ؛ لكنها هربت من ضوئهم . تحاول تهدئة الأعصاب المرهقة ؛ فهي الليلة رهينة الإكتئاب .

فاجئها صوت عميق جعلها ترعد .

«ماذا قعلن هنا ؟ هل أصايك صداع ؟ »

لم تلتقط ؛ فهي تعرف صوت من ، وربما كانت تتوقعه ؛ رغم إنكارها لذلك .

«لا ، أنا بخير ، فقط أردت أن ..» وتلعم صوتها . وتلاشت نبراتها .

عن الرد وطلت تحدق وبعد فترة صمت إنحني ليقبلها.
وأغمضت عينيها وألقت بذراعيها حول كتفيه؛ وتلاقي الشفاه.
منذ لقائهم الأول أثناء العمل في برنامج إستعراضي
تلفزيوني، حيث كانت تعمل في إعداده عرفت أن شعرها
الأسود الطويل قد يجذب إهتمامه. وعندما غادر المطعم تناول
دف وردة بيضاء من آنية الزهور، وغرسها في شعرها وهو يقول
«أحب الشعر الطويل، أنه في غاية الإثارة، بل يذهب
العقل».

ولم تسمح ميجان مثل هذا المديح من قبل؛ ولم تعتد أن
يغازلها رجل هكذا؛ لكنها لم تقابل مثل ديفلين هيرست من
قبل. وربما بدأت تقع في حبه من تلك اللحظة.

بعد تلك القبلة التي سرقها ديف قال لها «لم أقصد أن
يحدث هذا؛ لكنني سأغيث لفترة طويلة!! ولم يكن من
الإتصاف أن أطلب منك...». وتوقفت الكلمات على طرف
لسانه.

سألته همساً «ماذا؟ ماذا يا ديف؟».
وأحاطتها بناظريه، وهز رأسها واجاً وقال «لا؛ ليس من
حتى!!!».

تعرف ميجان أنها ستقبل هذا؛ طبعاً فهي بمحاجتها وغبائها
إرتبطت ب الرجل على وشك الغياب لعام، ولم تعرف إلا من فترة
قصيرة، ولكنها أحبته ولذا لن يغير هذا من الأمر شيئاً!!
قالت بصوت مرتعش «ماذا ت يريد يا ديف آه؛ كم
أحبك».

وظنت أن الوقت قد توقف حتى قال لها «هل توافقين على
زواجى بعد عودتى يا ميجان؟».

سأله وهو يغطى وجهه بابتسامة مريضة «تهرين من
الضجيج؟» وتناثرت هي بالضحك، وأضاف «حسنا، هنا
الجو هادئ!!، البدر مكتمل الليلة» وأراح يده على كتفها،
وعندها ارتعدت سأله «الجو بارد؟».

لم يزد عمر معرفتها به على شهرين، ومع ذلك وقعت في
حبه؛ المزوج بالألم والأمل.

سأله ديف «ماذا حدث يا ميجان؟». «لاشي! لا تشغلي نفسك بي، عد إلى الحفلة
وأصدقائك».

رد ديف بنظرات بادرة «لقد تحدثت معهم جمعاً؛ لم يعد
لدى ما أقوله».

قالت ميجان «أنت ملهمة على النهاية إلى أمريكا
الجنوبية؛ هذا ما يبدو لي».

هز كتفيه «نعم، ولا، أتعلّم إلى الوصول إلى الأمازون.
فهذه الرحلة هي تحقيق حلم حياتي، منذ سنين وأنا أمني
استكشاف نهر الأمازون من منابعه حتى المصب؛ لكن هناك
الكثير الذي سأقتحمه طيلة غيابي لمدة عام!!».

إرتجفت شفاتها ونظرت بعيداً تتحاشى نظراته «عام وقت
طويل» عندما فكرت بدت الشهور الإثنى عشر كأنها بلا نهاية
وأضافت «سنعتقد عائلتك» وتلتفت لتنتظر إلى المنزل هورست
مانور الذي تسكنه عائلته منذ مائة عام، المنزل الذي يتصرف
بكل سمات الراحة والأبهة وطراز القرن الثامن عشر.

فاجئها ديف «سأقتحمك أنت» وكتمت ميجان أنفاسها.
ضحك ديف فجأة وهو ينظر إلى تعبيرات وجهها، ووضع
وجهها بين كفيه «أقصد ما أقوله يا ميجان. سأقتحمك» عجزت

غام وجهه وشردت نظراته «إلى الأمازون؟ هل أصابك الجنون؟».

«لقد ذهبت نساء كثيرات هناك ياديف!!»
«في رحلات وأفواج قضاء الأجازات، وفي المناطق المأهولة بالسكان، ربما، لكننا ذاهبون لمناطق مهجورة غير معروفة، وسبفي هناك لشهر، والله يعلم ماذا قد نلقاه؛ لقد خضتنا جميعاً لبرنامج علاجي وتطعيم ضد الأمراض الشائعة هناك؛ ومع ذلك هناك الثعابين والخشرات، وبخدر أن تلدغك إحداها تكون فريسة خطير حقيقي، إن لم تقتلك أصلاً. وليس هناك مأمن ضد لدغ الثعابين أو تلك الحشرات الصغيرة السابحة في مياه النهر. ولن نستطيع إنقاذهن وحايتك من شدة الحرارة والرطوبة اللزجة والأمطار الغزيرة؛ ولا داعي لذكر عناصر السكان الممتعة المتواشين هناك؛ ولو كان بقدوري أخذك معى؛ لا تنتقين أننى كنت إقترح عليك ذلك، لكنه مستحيل يا ميجان!!».
ردت والفضول والحماس يلون صوتها «سأتحمل المخاطرة».

«ميجان؛ لن يكن بقدوري التركيز في مهمتي الكشفية بينما ذهني مشغول بالقلق عليك!! لقد زرت أمريكا الجنوبيّة من قبل؛ لكنني لم أزر نهر الأمازون؛ لكنني زرت مواقع أخرى. ولم يدعى معين أنا مستعد لمواجهة كل ما سيواجهني، لكن لن تقدرين، فانت بالكاد سافرت خارج إنجلترا، هل سافرت كثيراً؟».

رفعت رأسها في اعتزاز، ورمقته بنظرات حادة «طبعاً سافرت!! منذ عامين تحولت كل أوروبا بالقطار!! وقضيت أجازة الصيف مع أصدقائي في التجول عبر أوروبا. كانت رحلة رخيصة التكاليف ومشبعة بالمتعة والمرح بعد ذلك قال لنا

شعرت بالسعادة تفمرها ورغبتها في البكاء من شدة الفرح «نعم» لم يكن هناك حاجة لقول المزيد فهو يعرف كم تحبه، وكل أفصحت له عن ذلك مراراً.

أضاف «يا غرابة تصارييف القدر؛ أتفق بك قبل سفرى؛ لماذا لم أقابلك منذ عام؟».

«منذ عام لم أكن قد عملت في إستعراض جوني فاييان، كنت وقتها طالبة في الجامعة»
قطب جبينه «في الجامعة.. نعم؛ أنت صغيرة جداً، نسيت هذا».

حاولت مداعبته وهي تقول «يعجبني الرجال الأكبر سنًا» فعلاً لا يزعجها فارق السن بينها فهو في الخامسة والثلاثين من عمره؛ وهذا يقلق ديف، خصوصاً عندما يمزح أصدقائه معه ويغمزون بنكباتهم السخيفة.

رد على الفور وبيدو أنه تذكر ما يقوله أصدقائه «سيقولون أنني أغويت فتاة صغيرة».

ردت ميجان «لست صغيرة» وتمنت لو كانت قامتها أطول، لكنها غifica شاحبة فقط شعرها غزير وطويل وعيناها واسعة ومازالت غير مصدقة أن ديف قد اختارها دونا عن كل الفتيات اللاتي يعرفهن، وتتخشى أن يكون إعجابه عابراً؛ وتساءل ماذا لو تغيرت مشاعره؟.

وافقتها ديف بتبرة باردة لأنّه لا يحب جوني «أنت تعملين مع جوني فاييان منذ ستة أشهر؛ وهذا في حد ذاته عمر». وهو يعرف أيضاً أن جوني معبد النساء والرجال يكرهنه.
قالت ميجان «أنا في عمر يسمح لي بمعرفة ما أريده؛ ديف أليف بإمكانى الجيء معك؟»

الناس أنها مغامرة ، لكننا قطعناها دون تحف . ولم يقابلنا شيء لم نتعجب عليه ».

زفر ديف وقال «نهر الأمازون ليس مثل أوروبا !! ليست هناك أى طرق ، دعك من القطارات . وسنستخدم المجرى المائي للنهر ، ونعيش معظم أوقاتنا في قوارب خفيفة . لا ، يا ميجان ، مسألة ذهابك لانقاوش فيها ، لكنني سأراسلك كلما حانت لى الفرصة وأعطيك العناوين التي تكتفين لى عليها» .

«آه ، لكن يا ديف ..» لم تكل جلتها عندما افتتحت أبواب الشرفة خلفهم ، وظهرت شقيقته إيماء وقالت له «ديف ، ماذا ياترى تفعل هنا ؟ مازال هناك كثير من الأصدقاء يريدون التحدث معك » .

رد بمحنة المعهود «دعيم ينتظرون» .

إحتجت أخته «ديف !! هناك بعض الشخصيات الهامة جداً» .

رد بابتسامة وهو يشير إلى ميجان «وهنا شخص هام جداً ، أيضاً» .

ضاقت عينا شقيقته ، فهي لم تلتقي ميجان إلا الليلة فقط ، ولم تلتفت إليها أبداً . إرتعشت ميجان وهي تتساءل إيماء التي تشبه شقيقها لكن بطابع إثنوي ؛ وتبدى سمات عائلتها المتعرجة والمتكبرة أكثر مما يبدو في سلوك ديف . فالعائلة ثرية وتنتمي بمكانة راقية ؛ وهذا روابط وثيقة بالعائلة المالكة من عقود وأجيال عديدة . وأيماء متزوجة من أحد أصدقاء شقيقها الأكبر جراهام ستانسفيلد أحد أعضاء عائلة ثرية تمتلك بنوكا ، وعندما تزوجت منذ عشرة أعوام ، كان زواجا ملائماً موقفاً ، ونظرة واحدة الآن لوجه وللامح إيماء الإمبراطورية تؤكد أنها لن ترى

زواج ميجان من شقيقها ملائماً بأى حال .

قال ديف لشقيقته «لقد خطبت ميجان» تغيرت ميجان إن كان ما سمعته مجرد خيالات وأحلام يقظة .

كررتها أخته ببطء «خطوبة ؟»

«لم يكن هناك متسع للزواج قبل رحيلى ، لكن عندما أعود سأحدد موعد الزواج» .

كان ديف يرقب وجه أخته . وكانت عيناه غائتان وتعرف ميجان أن نظراته تبدو هكذا عندما يغضبه أى شيء ؛ وارتعشت ، وخشيت أن تحول نظراته إليها . «الآن تنهينا يا إيماء ؟» .

قلص وجه شقيقته ؛ وقالت في النهاية «طبعاً !! ؛ أجل الثاني» لم تحول نظراتها إلى شقيقها ، بل وجهت كلماتها إلى ميجان وكانت لمحتها ملونة بالسخرية . وشعرت ميجان بالغثيان عندما خطر بباما أن شقيقة ميجان تساورها الشكوك بأنها غررت به ، وتكره ميجان فكرة أنها ستتزوجه بسبب ثروته أو مكانية الاجتماعية وشعرت بتوتر ديف ، ثم إرتجاء قبضته وإطلاقه راحة يدها .

وجه ديف حديثه إليها «ميجان ، سأتحدث مع أختي على إفراد ، فهل يمكنك أن تذهبى لإحضار كأسين لنا ؟ سأطلقك خلال دقيقة» .

أومأت له والخجل والإرباك يعتريها ، ولم تنطق ببنت شفة ، وأسرعت عبر باب الشرفة المفتوح على مصراعيه ، وهى سعيدة بابتعادها عنها . كان يجب أن تضع فى حسابها أن عائلة ديف لن ترحب بتلك الخطوبة ، لكن مفاجأته له بالإرتباط وقعت عليها كمفاجأة لم توقعها ، لذا لم تتحسب لرد فعل عائلته .

أغلقت ميجان الباب وجلست ؛ تغالب دموعها .
فهي تعرف جيانا مونتيسى ؛ طبعا ، فلقد كتبت الصحف
كثيرا عن تلك العلاقة . وإمتلاط أعمدة الفضائح والشائعات
بالكثير عنها ، وعندما كانت ميجان تقوم بجمع المعلومات
والبحث عن ديفلين هورست قبل ظهوره فى إستعراض جوني
فابيان ، قرأت الكثير عن تلك القضية التى وقعت منذ فترة
طويلة ، ورغم ذلك فهى تذكرها ، ورغم أن ديف شوهد مرارا
فى حفلات وخرج مع نساء 其他里ات أيام الأعوام التالية لزواجه
جيانا المفاجىء من أحد رجال البترول الأمريكين ، لكن لم
تلحق ديف الشائعات بعد جيانا ، ولم يتورط فى علاقة حقيقية
تلحقها مانشيتات الصحف أو تنتهى بالزواج .

غضت ميجان شفتيها وهى تتساءل هل كان ديف غارقا
في حب جيانا وهذا كان جرحه غائرا ؟ وأغمضت عينيها
والغيرة تنهش قلبها .

فهمت ميجان من كلام إيمى أنه كان يحب جيانا وهى التى
رفضته وتنكرت لحبه ولذا قرر لا يرتبط بإمرأة شبيهة بها ثانية .
وإرتعدت ميجان والتوتر والألم يجتاحها وإصطككت أسنانها وهى
تكم صرخات الألم بين جوانحها . وهى فعلا كانت مذهولة من
اهتمامه الشديد وولعه بها ، أليس كذلك ؟ فعلاً كانت مذهولة من
سعيدة لأن رجلا مثل ديفلين إليها إلا لأنها مجرد فتاة عادمة ،
فتاة صغيرة شاحبة لا قيمة لها تمنحه الأطفال الذين يربدهم ،
وتوفر له المنزل والأسرة وتكرس كل حياتها له لأنها اختارها
زوجة له !!

فاجهها صوت جوني فابيان كعاصفة خاطفة « ياه ، أنت
هنا يا ميجان !! كنت أظنك إنصرفت لتعودى إلى المنزل !! فيم

أغلقت باب الشرفة خلفها ؛ لكنها فى تجاهلها لم تحكم غلق
الملاج ؛ ولذا افتحت الباب فجأة . وعادت لتحكم إغلاقه
وسمعت صوت إسما ستانفيلد يرتفع فى نبرة ساخرة لاذعة وهى
تقول « ليس معقولاً أنك تقصد فعلاً أن تتزوج تلك الفتاة
النحيفة التافهة !! ». .

« ياه ، لكننى أقصد فعلاً ، وأنواع منكم جميعاً معاملتها برفق
وحنان » كان صوته غاضباً آمراً .

« لماذا هذه بالذات ؟ بحق النساء يا ديف لماذا تتزوج فتاة
كهذه ؟ فهى ... » توقفت إيمى عن إكمال كلامها ، وسمعت
ميجان زفرات أنفاسها وهي تكمل « عادمة جدا !! ». رد ديف « هذا هو السبب » إرتعشت ميجان واتسعت
عيناها الزرقاء فى أسى . أهكذها ينظر إليها ؟ كفتاة عادمة ؟
فتاة شاحبة صغيرة لا وزن لها كذا تصفها أخيه ؛ ولم يدافع عنها ،
فقد قال لها أرجوكى كونى لطيفة معها !! .

ساد الصمت الشرفة كها لو أن إيمى ستانفيلد وشقيقها ديف
يرمقان بعضهما بالنظرات ويتحاوران بدون كلام ، ثم تحدث
ديف مرة أخرى بنفس لمحته المادمة « أريد أن يكون لي
أطفال ، وعائدة ، ومنزل ، وهى ستتوفر لي ذلك ». .

تغيرت لهجة إيمى الآن ، أصبحت أرق وأكثر توسلًا » ديف ؛
ليست كل النساء الجميلات مثل جيانا ، ولست مضطراً
للتقط فأرة صغيرة مملة لتكون زوجة محبوبة لك !! هذه الفتاة
غير مناسبة لك ، كما تعرف !! »

رد ديف بلهجة مؤكدة « هذه مسألة بناء أسرة ، لو أقت
معها علاقة صداقة .. »

« أصادقها !! » كررتها وكأنها تلفظ شيئاً مقرضاً ، وبهدوء

باب الشرفة وخطى ديف للداخل وتوقف عندما رآها ؛ ثم إنتبه لوجودها مع جوني ، وواصل مسيرة .

للحظة تلك النظرة ورمق ميجان التي ظلت هادئة فهى لم تجاهر بلقائها مع ديف منذ برنامجه معهم ، فهو غير راغبة فى ملاحقة الشائعات لها ، ولا تريد أى مداعبات أو تساؤلات حول علاقتها .

سألها جوني « لا تقولى لي أنك لم تكوني معه ؟ هل جنتت يا حلوة ؟ ليس هناك شيء واحد مشترك بينكما ، وعموماً فهو فى طريقه إلى الأمازون خلال يومين . كنت أظنك أعقل ». شجب وجهها وتقلص وجاهدت أن يكون صوتها طبيعياً « من الذى ت يريد أن أبحث حوله ؟ » .

« وتعرين ليس من الحكمة ارتباطك بأحد ضيوف برنامجنا ، فهذا قد يثير الكثير من المشاكل ؛ وهذه عادة لا أشجعها ». « ليست هذه عادتى !! » .

واصل جوني حديثه وهو يرقبها بعيونه السوداء الجميلة « يسعدنى سماع ذلك ، ميجان .. ميجان كل ما أريده لا تؤذى نفسك !! » .

« لست فى موضع للتعرض لأى خطر أو أذى ». « وهو كذلك ؛ يا حلوة ؛ لو قلت هذا !! إذن فالشخص المطلوب البحث عنه مارك بوند ». نظرت شاردة « آسفة » .

« الضيف المرشح ل برنامجنا والذى أريده أن تبحشى عن خلفياته هو مارك بوند ». لعدم معرفتها بالإسم سألته « من يكون هذا ؟ » وتحركت لموضع يكتنها من روية معظم الضيوف فى الغرفة الواسعة حيث

بكاءك حتى الآن ؟ » .

إتسعت عيناهما فى دهشة وهو يقول لها « أهلاً !! لماذا ترتجفين فجأة هكذا !! لماذا بك ؟ » واقترب بجوارها وأضاف « يبدو أنك عصبية جداً وفي حالة صعبة !! » وجاهاهت هى لتسعيد إيزاناها .

ردت ميجان « لقد أربعتى ، هذا كل ما فى الأمر » كان صوتها مرتعشاً وعيون جوني ترمقها بفضول وهى تقدير « هل كنت تبحث عنى ؟ لماذا تزيد ؟ » فهو تعلم أن الأسئلة أحياناً تشوشه ، وهى لا تزيد إستارة فضوله حوطاً ؛ لأنه مكتمل يركض خلف الأسرار ، وهو خبير باقتاصها ، وهذا ما أكسب برنامجه ذيوعاً وشهرة جاهيرية : فهو معروف بأنه يكشف ما يخفيه الناس من أسرار؛ وهو مولع بإثارة الفضائح ، وتركيز أولئك المغوروين .

طبعاً ؛ هناك أسباب أخرى لنجاح برنامجه وإحتلاله قمة البرامج الناجحة فى التليفزيون وكل تلك الأسباب تبدأ وتنتهى بشخصية جوني نفسه . فهو يتحدر من عائلة مرموقة ؛ جدته لأمه فرنسيه وجده لأبيه روسي ؛ أممه إنجلزية وأبيه أمريكي ؛ وهو يتحدث ستة لغات بطلاقة والرب وحده يعرف كم عدد اللغات الأخرى ؛ وبالإضافة لعقليته الفذة اللامعة يتمتع بظهور ساحر وجذاب . تعجز النساء عن مقاومة إغرائها عندما يطلق أحد إيساماته الفنانة المفاجة ، والآن طرح خصلات شعره للخلف وهو يرمقها بطرف عينيه وقال لها « كنت أتحدث مع أحد الأشخاص وتحيرت إن كان يصلح للعرض القادم ولذا جئت لأنسأك لتقابليه وتبخشى الموضوع الإسبوع القادم ، ولم أغير لك على أثر ، وتساءلت أين تكونين .. » وتلاشى صوته عندما انفتح

مرسمه . وشاهدى أعماله ؛ وإتصلى بموزعى التمايل وأصحاب المعارض لنعرف مدى جودة تماثيله ».

« وهو كذلك » ردت ميجان وهى ترقب الشخص الغريب فى جانب الغرفة المقابل ، وهى سعيدة بابتعادها الآن عن ديف ؛ فهى بحاجة لوقت للتأمل وتدبر أمرها ، وربما تبادل الحديث مع مارك بوند هو أفضل مبرر لها . وهى لا تصدق مدى جدية جونى فى هذا المعرض ؛ رغم كل ماقاله . غالباً ما يقابل إناس فى خلات ويظن أنهم يصلحون ضيوفاً لبرنامجه ، ثم يغير رأيه فى الصباح عندما يستعيد وعيه ؛ لكن بقدر تخمينها لا يبدو أنه مخمور الليلة .

قال جونى وهو يحملق فى ساعته « ليس بعد ! يجب أن تكون سيارتى هنا الآن أليس كذلك ؟ » .

ردت ميجان « سذهب لأرى إن كانت قد وصلت » دافعاً ما يصل سائق سيارته الليموزين فى الوقت المناسب ، وينتظر فى الخارج حتى لا يفسد عليه متعته فهو يعرف مدى كراهيته العودة لشقته الخالية الفاخرة !! مالم يأخذ أحد معه طبعاً ، وهذا ما يحدث غالباً ، وجونى لا يطبق البعاد عن النساء .

سألته ميجان بإتسامة متعاطفة « هل إستمتعت بالليلة يا جونى ؟ » .

« هذه ليست أعظم خلات العالم ، أليس كذلك ؟ » وأمسك يدها « لماذا لانذهب معاً لتناول عشاءنا فى أى مكان فى جو أفضل من هذا ؟ » .

إيتسمت وقالت « ليس الليلة ؛ يا جونى وشكراً لك » . وتمصلت منه بطفف وأسرعت لترى إن كانت سيارته قد وصلت ، وعندئذ إتبيت لمراقبة ديف لها ، وجهه بلا أى

قام الحفلة . وعيونها الزرقاء تنتقل من ضيف لآخر ، ولكنها عجزت عن تخمين من يكون هذا الشخص .

وأشار جونى « الواقف بجوار المدفع » وتركزت عيونها على ببدلة سهرة استند إلى المدفع الجميلة .

كررت سؤالها « من يكون ؟ » لم يكن بالغ الأحache ؛ رغم بدلته الأثيقه ، كان جسده هائلاً ، كفيفه عريضتان ، ساقاه طويتان ، جسد وقوع مصارع أو ملاكم . « أظنه نحات » .

« نحات ؟ بالتأكيد ؟ لو قلت أنه ملاكم لصدقتك » . قطب جونى جبيبته « لهذا السبب أريدك أن تبحشى عنه . ربما يكذب ، حتى لو لم يكن فى مستوى يصلح ليكون مادة للبرنامج ؛ فهو بهذه كنحات سيتتبع للبرنامج قدرأ من المتعة . لا تتناوله عمله أو شخصه بمجدية ؛ ربما الأكثر إثارة أن يحضر لنا آخر يعمل يقوم بإعداده .. ربما يستطيع أن ينتحت ؟ يقوم بالتحت أثناء البرنامج ؛ ما رأيك ؟ » .

« يبلو مثيراً ؛ طالما لم ينتح شخصيات جاهيرية مشهورة مثل هنرى مور !! هل أخبرت فاني ؟ » .

« إنه برنامجي !! » رد مدافعاً بسرعة فهو لا يعبأ كثيراً برأى المنتج .

« طبعاً يا جونى » صاحت ميجان فوراً « فقط كنت أتساءل كيف سيكون رأياً ، فهى تجمع تماثيل للحدائق ؛ أليس كذلك ؟ وأتساءل إن كان مارك بوند يعمل فى نفس المجال » .

رد جونى « لقد نسيت فاني وتماثيل حدائقها . نعم ؛ يجب أن أتحدى معها ؛ لكن فى نفس الوقت تبدلين بمحبك ؛ أليس كذلك ؟ إطلبي منه موعداً على الغداء ، أو إذهبى لرؤيتها فى

وهو يقول «الآن، إذهبي لتشهدني مع مارك بوند، وابتعدي عن هورست بعد ذلك».

«جونى، ماذا قلت له؟» كان صوتها غاضباً وعصياً، لكنه مضى في طريقه إلى سيارته وهو يقطب لها جبينه ويقول: «قلت له أثلك ملكي أنا، حتى أبعده عنك».

«جونى!» تورد وجهها ثم شحب «كيف تستطيع وتجروا؟ ياه، كيف فعلت هذا؟».

ملامح. وتلاقت العيون للحظة خاطفة، ثم أبعدت عيونها فهى تعجز عن مواجهة الآن. ولا تدرى ماذا ستفعل معه.

فهى غارقة في حبه حتى المثالة، ولكن منها كانت دافع قدمه لخطبتها فهى غير واقفة من حبه لها، وليس لأنها سمعته الآن يتتحدث عنها مع أخته بذلك الإسلوب المحايد. وهذه ليست لمحة رجل يحب، أليس كذلك؟ يجب أن تمعن التفكير وإتخاذ القرار. أليس جنوننا الارتباط به، وهي تعلم السبب الحقيقي لرغبته في الزواج منها؟ حتى لو أبلغته أنها غيرت رأيها لو قالت له وداعاً ولا تراه مرة أخرى فهل تستطيع تحمل ذلك؟.

كل البدائل تلاطمت في عقلها؛ ولم تطبق ما يغلى داخلها وهي في طريقها للبحث عن سائق سيارة جونى.

كانت السيارة الليموزين واقفة تحت الأشجار على جانبي موقف السيارات أمام منزل عائلة ديف. كان السائق جالساً داخلها يدخن سيجارة، وتحته لينتبه لها ويدبر حرك السيارة ويعترب لدخول المنزل وهي تلوح له.

عادت داخل المنزل، لتجد الحفلة غارقة في الضوضاء كما كانت؛ والضيوف واقفون في حلقات تحت النجف الكريستال والمصابيح، وقفست ميجان عند الباب وتلفتت باحثة عن جونى حتى لمحته، وتوقرت عندما رأته واقفاً بجوار ديف. وجوههما ملائكة وغاضبة، كل منها يرمي الآخر بازدراء. أخذت نفاس عميقاً وأسرعت ناحيتها. وهي تسأله في سرها، ماذا قال جونى بحق النساء ليغضب ديف هكذا؟.

قالت بسرعة عندما إلتفتا معاً لها «سيارتكم هنا». أوما جونى لها، ثم رمق ديف بنظرة حادة وقال «أتمنى أن تكون قد فهمت رسالتي!!» وتناول ذراع ميجان وجانبها ناحيته



الفصل الثاني

جihad البحر

ربما عرفت ميجان عدم جدوى الجدال مع جوني، فهو مقتمع بعترفه الفاقحة لكل شيء. وربت على كفها وقال «سوف تشكرني على ما فعلته كثيراً. فعلى العموم، سيرحل فوراً، والرحيل والبعاد لعام فترة طويلة صدقيني - أعرف ذلك» فعلاً لم يبقى جوني على أيا من علاقاته لمثل تلك الفترة الطويلة، لكنها لا ت يريد أن تخسر نفس حياة جوني المترکزة حول الذات. وهي لاتطبق الوحدة والعزلة. وهو لا يعتنى إلا بنفسه، ربما يكون ثرياً ومشهوراً؛ وربما يحسده كثيرون أو ينبرون بطريقة حياته، لكنها تعتبرها حياة آسيانة حزينة. غالباً ما تشعر بالأسى على جوني، لكن ليس الآن. فهي تغلق غضباً منه، وعيتها الزرقاء يقدحان شرراً. وتقول «أهكذا - أنت لا تعرف !! لست أنت أنا وليس من شأنك التدخل في حياتي !! ولا تكررها ثانية !!».

ذهل جوني، فهو لم تتحدث معه أبداً بمثل تلك الطريقة، وقليلون هم الذين يفعلون ذلك. فهو هام جداً، وميجان مثلها

مثل بقية الناس؛ تهتم دائماً بعدم مضايقته أو خذلانه، لكن حتى لو خاطرت بفقدان وظيفتها معه لن تسمح له بالتدخل في علاقتها مع ديف.

رمقته بنظرة غاضبة وإستدارت على عقيبها وقطعت نحو ديف لتقول له لا تختلفت لكلام جوني، ووجوده عند الباب لكنه ليس بمفرده؛ كانت شقيقته تتحدث معه ولم تستطع ميجان مواجهة إيماناً ستانسفيلد مرة أخرى؛ ولهذا ترددت وإنجھت للتتحدث مع مارك بوند الذي كان مشغولاً بالحديث مع أحد أفراد طاقم التصوير المتوجهين إلى أمريكا الجنوبيّة بصحبة ديف؛ والذي تعرف على ميجان ووضع ذراعه طفلاؤ حول خصرها وقال «أهلاً ميجي؛ كيف حالك؟؟» وابتسمت له وردت «أنا بخير؛ كيف حالك شارلى؟؟».

«بخير ولا أطيق الإنتظار للحظة إقلاع الطائرة» ولمع عيناه بالحماس، فلقد عمل شارلى مرة في برنامج فاييان لمدة أسبوع، وتعزّزت ميجان عليه أثناءها، وإنعرف لها أنه يكره العمل داخل الإستديو وملون بالعمل في التصوير الخارجي؛ أو موقع تصوير الأفلام. وتلقف فرصة العمل مع ديف. داعبته «أرهن أنك لن تستطيع !! سوف تقضي بقية العام وسط الشعابين والحيشات السامة».

رد بجدية «أحب الشعابين، كنت أحفظ بهم أثناء طفولتي، وفي أحد الأوقات كان لدى نصف دستة ثعابين حتى إهتاجت أمي وأرغمنتى على التخلص منهم».

رد مارك بوند «ذات مرة أجريت دراسة عليها» وحدق في ميجان وأضاف «وذات مرة جعلت الفتاة الموديل التي تعمل معى، تقف ممسكة بشعبان غير سام وهم ذلك كانت تخشى أن

«حسناً؛ كلا الأمرين. لو عرض على أحدهم القيام بتحت تمثال معين يريده أقوم به، لو رافقني طبعاً – لكن لو لم يعجبني؛ ولم يتفق معى أحد على تمثال معين؛ أقوم بتحت ما يتراءى لى من تماثيل».

ردت ميجان «أتوه لرؤيه أعمالك» وإنتبهت لنظرات شارلى وتعجبت شكوكه بأن جونى قد طلب منها ذلك.

وقطبت له بطرف خفى، وفهم المغزى وقال مارك «هل تسمح لي؛ لقد لمحت فتاة متقراء باهرة الجمال وبيدو وكأنها بلا رفيق» ونظر إلى ميجان وأضاف «سأتركك بصحبة ميجى، ويسعدنى لقاوك يا مارك».

قال مارك مرحباً «أتمنى لك رحلة سعيدة إلى الأمازون !! و كنت أتمنى أن أكون معكم».

ضحك شارلى وإنبسطت ميجان وقالت له «هل تحب فعلًا الذهاب إلى الأمازون؟».

«طبعاً أتمنى ذلك؛ لكننى لم أجد أبداً وقت فراغ فى حياتى. والوقت مشكلة كبيرة؛ أليس كذلك؟».

«أتمنى أن تجد الوقت لتيح لى مشاهدة بعض أعمالك؛ على الأقل».

«فى أى وقت تشاءن، سيسعدنى ذلك. لا أجد أية صعوبة أبداً فى التحدث عن أعمالى. فى الواقع. يجب أن توقفيني عندما يتسلل إليك الملل».

«أنا واثقة أنك لن تحتاج لذلك».

«تأتيني غداً؟».

أومأت موافقة فهى تعلم أن جونى يتمنى لو أعدت له المعلومات مع مطلع الفجر.

يلدعها». رد شارلى «معظم الناس هكذا، ذات مرة خافت أمى» وتوقف فجأة ولح طريقة نظرات مارك بوند إلى ميجان وقال «تصرف سىء منى، لم أعرفكما ببعض، ميجان هذا هو مارك بوند النحات، مارك هذه هي ميجان كار، أحد معدى برنامج فابيان».

مد مارك يده مبتسماً، وشعره الفضى ينسدل فوق كتفيه وعيناه الزرقاوان ضيقتان وسط وجهه ذى التقطيع الواضح. وقال مرحباً «مرحباً، لقد تحدثت مع جونى فابيان نفسه منذ لحظات».

إبتسمت ميجان «أحنا؟» ولم تخبره أن جونى قد أحاطها علماً بلقائهما، فهى لا ترى مداعبة أماله فى الظهور فى البرنامج حتى لا يحيط لو غير جونى رأيه وقالت: «ذكر شارلى أنك نحات، مانوع أعمالك؟».

بدا نافذ الصبر، ويده تخلل شعره «دائماً يتساءل الناس هكذا ولم أعرف ماذا أقول لهم. أخت الحشب والحجر».. تساءلت «الحشب؟» ورد بإيماءة وأضاف «يمكنك تسميه الحفر على الحشب، لو تفضلين ذلك؛ لكن رغم اختلاف التكنيك يبقى الغرض واحداً، وهو تشكيل ما تريده من الحشب، قبل أن أمس قطعة الحشب أضع التصور للشكل الذى أريده؛ غالباً ماأشترى قطع الحجر أو الحشب قبعاً للأشكال التى أريد تشكيلها منها».

سألته ميجان «هل يكون فى ذهنك من سيشترى التمثال قبل بدء نحته، أم تقوى بالتحت مؤملاً بيعه بعد الإنتهاء منه؟».

وما يفكر فيه الناس فعلاً في دخيلة نفوسهم .
كانت ميجان في الصالة عندما وصل إلى مسامعها إسم
ديف ، ووافت تسمع بلا خجل حديثاً يجري بين إثنين من
الضيوف قال أحدهما «لم أره طيلة المساء ، أظنني لم أنخطيء
المجيء لخلفته ؟ » وضحك .

رد الآخر «آه ؛ نعم ، هو يدور على المدعون . رأيته ذاهباً
إلى قاعة المكتبة منذ دقائق ». .

فتحت ميجان باب المكتبة ، ووقفت عند مدخل الغرفة
الطويلة الواسعة الغارقة في الظلام ، وهي غارقة في دهشتها ،
فلا يمكن أن يكون ديف هنا . وزفرت ، ولكن صوته فاجئها من
الطرف الأقصى للمكتبة .
«من هناك ؟ ». .
«ديف ؟ ». .

كان هناك لحظة صمت ثم قال بنفس صوته «عودي إلى
المقفلة ، يا ميجان ، عودي إلى فاييان ». .

أغلقت الباب وإنجذبت ناحيتها ، وقالت بسرعة ديف ، يجب
الآن تلتفت لما قاله جوني !! فهو يظن أنه يحمي من الأذى ،
ويعتقد بضرورة عدم إرتباطي حتى أعرف المزيد وما هو الأصلح
لي . قصده تزيه ؛ لكن كل هذا هراء . وأنت تعرف بعدم وجود
أى شيء يربطني بجونى سوى العمل !! ». .
طبق الصمت مرة ثانية ، ثم حركة عندما مد يده لإضاءة
أباجورة المكتب أمامه .

في وهج الضوء الماجيء لمحت ملامح وجهه المتجمد ،
وكذلك جاءها صوته «ربما كان على حق ؛ فليس من حقى
مفاجئتك بطلب الخطوبة في اللحظة الأخيرة ، وعدم إتاحة فرصة

«رائع » قالها ومن نظراته أدركت ظنونه بأنها تستخدم
ظاهرها بالإهتمام بعمله كمبرر للقاء ثانية ، وهذا مجرد
سذاجة ، لكن لا مفر . عموماً ، يبدو أنه ليس من النوع ثقيل
الظل .

بعد دقائق انضم لها أحد أصدقاء عائلة هيرست وهو
سياسي ذاتي الصيت وكان يريد التحدث مع مارك بوند عن
صنع تمثال له «تمثال نصفي ، ليست فكرتي طبعاً ، فهي من
اقتراح أبناء دائرة الانتخابية ». .

لمحت ميجان نظرة مارك القلقة وقالت له «هل تسمع لي ؟
لقد رأيت شخصاً يجب الترحيب به ... ». .
نظر إليها متوجهاً لكنها تجاهله وتركته لصيরه وقدره ؛ على
الأقل سيعقد صفقة ويقبض علينا ؛ وهي يجب أن تقابل
ديف !!

فلقد لمحته يحدق ناحيتها وهي تتحدث مع مارك ، وكان هو
بصحبة شقيقته إيماء ، لكنه الآن يختفي عن ناظرها ، فور
إنصرافها إنلت إيماء تتحدث مع مجموعة من الشبان ، ولم يكن
ديف بصحبته .

وبدأت تفتتح غرف الدور الأرضي للمنزل للجميل القديم ؛
لكنها لم تتعثر له على أثر . وحاول كثيرون إيقافها للتتحدث
معها ، كلهم من أصدقاء آل هيرست ؛ تلك الزمرة والنخبة
العليا ؛ من يظهرون إهتمارهم لكل العاملين في المجال الإعلامي
وخصوصاً التليفزيونى وبوجه أخص في برنامج جوني فاييان .
وإبتسامت وهي تعلم أنهم جميعاً سيطيرون فرحاً لو أتيح لهم
الظهور في البرنامج .

وهي تدرك ذلك بطبيعة عملها وفهمها لفارق بين ما يقال

لک للتفكير».

بدأت تتألم مع الضوء؛ ونظرت في وجهه المتجمد الملامح؛ وترددت وهي تستعيد ذكرى حديثه مع أخته والذى تصننت عليه؛ وتساءلت هل يحبنى، أم خطبها بعقله لا يعافته، مجرد أن تقدمه لها سيسعدها وتظير فرحاً لكونها ستتصبح زوجة تعطيه الأطفال الذين يتوق لإنجابهم، وتكون رب منزله؛ وهو ما تشاق له أجل النساء !!

نظر ديف إليها؛ وغاص قلبها في قدميها فن العار عليها أن تعرف نفسها بذلك؛ وستكره نفسها؛ لكن ما الحيلة وهي تحبه بصرف النظر عن مشاعره، ولا يهمها إن كان يحبها أم لا، ولا يهمها دوافع اختياره لها، ويكفيها ذلك.

إنحت بجوار مسند مقعده بينما يرقبها صامتاً وقالت «فعلاً لقد فاجئني» وابتسمت له إيسامة مرتعشة «لكتنى لست بحاجة للتفكير أنا أحبك؛ وأريد أن أكون زوجتك أكثر من رغبى لأى شيء في الدنيا».

لم يحرك ساكناً؛ وظل مدققاً فيها، وتمتنت لو تعرف فيها يفكراً؛ ثم أسعدها أنها لا تعرف. بدا ديف غارقاً في ذاته، وكأنه بحاجة لوجودها بجواره، سواء أحبها أم لا. دائماً يقول الناس أنك تحب الذين يحبونك - وتساءلت ألا ينطبق ذلك أيضاً على حب الرجل والمرأة؟.

أخيراً قال بثاقل «ميجان لن يجدى هذا».

همست «ياه، يا ديف» وهي تضع خدها على يده؛ وتغمض عينيها، وشعرت بيده الأخرى تتخلل شعر رأسها.

بعد لحظة خاطفة قال لها «الزواج خطوة كبيرة؛ خصوصاً وأنا مسافر بعيداً ول فترة طويلة ولذا لن نرتبط بالخطوبة

ياميجان ...»

«لكن ...» بدأت وتوقفت.

«لا !! رجا تغيرين رأيك بعد سفرى ؛ هذا أولاً».

«لن غير رأى !!».

«ليس بقدورك معرفة ذلك الآن ، ياميجان . في هذه اللحظة رجا تظنين أنك تحببنتى ..».

«لا أغلن ذلك ؛ بل أنا أحبك فعلاً هل تظنين صغيرة؟ لست طفلة ياديف ، أنا إمرأة ناضجة وأعرف ما أريد».

ضحك ضحكة خاطفة ، وكأنها يداً أطبقت على حلتها؛ ومد يده ورفع ذقnya وتساءل «هل تعرفين فعلاً؟» كان صوته هاماً عميقاً، وإرتجفت له ، فهي الآن تقرأ ما قوله عيونه وينكره لسانه.

إنحنى بيضاء وهو يرقبها متعملاً حتى تلقت الشفاه ، وأغمضت عينيها مرحباً بقبلاته ، بينما طوقتها يداه ، وكأنه يهدى طفلته.

لقد قالت له أنها تعرف ما ت يريد لكنها حتى الآن لم تكن تعرف فعلاً؛ أما الآن فهي تعرف ، فقد فهمت نفسها وحياتها أفضل مما كانت من قبل.

رجا لم يقع ديف في حبها مثلما تحبه هي لكنه يريدها لاشك في ذلك.

فجأة ابتعد وقال «الأفضل أن نتوقف الآن قبل أن يعرفنا التيار».

ونظر إليها مبتسمـاً «كيف سنطبق البعد والفرق طيلة عام ؛ يمكننا الزواج الآن !!».

لم تستطع ملائقة نظراته وطاطات رأسها لأسفل وهي ترتعد ،

ووضعها داخلها ، وشاهدته ميجان بإنجذاب وكأنها منومة مفناطيسياً .

الآن بدأت تقلب فكرة أنه يحبها ، وتشجعت لتسأله « هل يمكنني الجيء لوداعك في مطار هيثرو؟ » فلقد أخبرها بجسم من قبل أنه لا يريد لها أن تودعه ، لكنها الآن تراهن على رضوخه للاحاجها .

نظر إليها وهز رأسه « لا يا ميجان !! قلت لك ، أنتي أكرة لحظات الوداع على مرأى من الناس ؛ خصوصاً أمام الصحفيين في المطار . وساكون مشغولاً من هذه اللحظة حتى الرحيل ؛ لذا سندفع بعضنا الليلة ». .

شحب وجه ميجان وإرتجف جسدها « ألا يمكننا اللقاء مرة أخرى ؟ » فهي لم تكن تتوقع ذلك وليس لها مهيبة له .

« لا » قالها ونظرت إليه بلا حول ، وهي تقول في سرها ، لماذا وقعت في حبه ، حب رجل عنيد هكذا ؟ .

في اليوم التالي ؛ ذهبت إلى إستديو مارك بوند في الموعد المحدد ، وعندما دقت جرس الباب لم يرد أحد . وكان على وشك الإنصراف عندما لمحته يخطو مسرعاً ناحيتها ، ولوح مرحباً بها ورددت بابتسامة ، وبادرها قائلاً : « مرحباً ، هل تأخرت ، آسف ، كان المفروض أن أكون هنا منذ فترة ؛ لكنني قابلت شخصاً أوقفنى ليشرث معنى » كان مارك بوند يرتدي بدلة تدريب رياضية وبيدو وكأنه أحد المليونيرات !!

ردت ميجان « وهو كذلك ، لم أصل منذ زمن طويول !! » وفتح لها الباب وسألته « هل دائماً تمشي في الصباح ؟ ». « عادة . مهنتي بحاجة لقوية العضلات ». « أظن ذلك !! ». .

شعرت بنظراته تحترها وقال بهدوء « لو لم تغيرينرأيك ، إكتشبي لي وأخبريني بصدق وصراحة ، لن نعلن خطوريتنا الآن يا ميجان ، حتى أعود . لا أريد أن أقل كاهلك وأقف عقبة في طريقك ربما تقابلين شخصاً تحبينه أثناء غيابي ». رد بسرعة « لن يحدث » ومع ذلك هز رأسه نفياً . وقال موكداً وملحاً « عاهديني !! » .

حلقت فيه ، وهي تستغرب ما إذا كان يستغل طفل جوني كمبرر للتخلص من الخطوبة ؟ وتساءلت هل كان طلبه الزواج منها وليد اللحظة ؛ وعندما تحدثت معه شقيقته أدرك خطأ الزواج من فتاة أسرتها « لامكانة لها !! ». .

في النهاية قالت له « لو قابلت أحداً سأخبرك » وزفر بعمق ، هل هي تنهيدة الراحة أم الندم ؟ تسأله وعيناهما القلقتان تمسحان وجهه في محاولة للتعرف على مشاعره ؛ لكن ديفلين هيرست رائده في فن إخفاء مشاعره وأفكاره ؛ ونظر إليها بلامع غامضة كأنها خلف قناع .

بعدئذ تناهت إلى أذانهم الأصوات المرقعة خارج الباب ، ووضح ديف عند ابتعادها وقال وهو يقبل شعرها « ليس هذا هو المكان ولا الزمان ، أليس كذلك ؟ شعرك مثير !! في العصر الفيكتوري اعتاد الرجال إرتداء ضفيرة من شعر الجبحة حول أنفائهم ». .

وقفت ميجان قليلاً ومدت يدها لتناول مقعضاً فوق المكتب وناولته له وبابتسامة جانبية قالت له « قصى الحصلة التي تريدها ». .

كانت شبه مازحة ، لكنه تناول المقعس ببطء وأمسك بحصلة من شعرها وقصها ، وأخرج المحفظة من جيب الجاكيت

يصب القهوة ، وترددت في الجلوس على المقعد ذي الطراز الفيكتوري ذي المسند وكرر إلهاجه «إجلس هنا ، أنا أحفظ بهذا المقعد للضيوف ، لقد أعطيته جدتي لي ؛ وأقسمت أنه كان كرسي دانتي جابريل روستي ، لكنني لم أصدق ذلك ». .

جلست ميجان ؛ وتناولت الفنجان وقالت «يا لها من فكرة رومانية ؟ أليس كذلك ؟ »

تحصصها «آه ؛ أنت رومانية ، أليس كذلك ؟ »
تورد وجهها «وألاست أيضا ؟ »

قال ساخرا «ربعا » وجذب مائدة عليها صينية مليئة بالواح ورق رسم وبدا يرسم خطوطاً وعيونه عليها «لن تمانع ؟ أليس كذلك ؟ لا أطيق التوقف عن الرسم ». .

لم تشا أن تعارضه ، ولكن تخفي إزعاجها وتلفت حولها . ولتحت صوراً على الجدران مقطعة بالورق وقالت «هذه الأوراق مثل الحجاب وتشير فضولى لرؤيتها ما تختتها ». .

قطب جبينه «أهكذا دائماً يكون الحجاب ؟ أحياناً أظن أن النساء يجب أن يتوقفن عن إرتداؤه ». .

ضحكـت ميجان «يسعدنى أنهن خلعن الحجاب !! ». .
قدم لها اللوحة وهو يقول «أتريدين مشاهدتها ؟ ما رأيك ؟ ». .

«جيـلة جداً» وـمع ذلك إـنـتابـهاـ الحـذـرـ، فـلـقـدـ أـظـهـرـ أـشـيـاءـ فـيـهاـ لم تـلـفـتـ هـيـ إـلـيـهاـ؛ فـلـيـسـ هـنـهـ هـيـ صـورـةـ مـيـجـانـ كـارـ التـىـ تـعـرـفـهاـ.

ولـكـىـ تـهـرـبـ مـنـ عـاـوـفـهـاـ سـأـلـهـ «أـنـ أـشـاهـدـ أـعـمـالـكـ ؟ ». .
ضـحـكـ مـارـكـ بـونـدـ «هـذـاـ هوـ سـبـبـ عـجـيـبـ ! ». .
وـأـضـافـ «سـاعـدـيـنـىـ فـيـ حلـ هـذـهـ اللـوـحـاتـ»ـ وـوـقـتـ

قال مارك «أثناء إـسـتـحـمامـيـ وـتـغـيـرـ مـلـابـسـيـ لـمـاـ لـاـ تـعـدـينـ لـنـاـ الـقـهـوةـ ؟ »ـ وـهـوـ يـشـيرـ إـلـىـ الـبـابـ «ـالـمـطـبـخـ مـنـ هـنـاـ، وـلـنـ أـثـاـرـ ». .

وـانـخـضـىـ فـيـ غـرـفـةـ أـخـرـىـ، وـذـهـبـتـ هـىـ إـلـىـ الـمـطـبـخـ، وـلـمـ تـجـدـ أـيـةـ صـعـوبـةـ فـيـ التـعـرـفـ عـلـىـ أـمـاـكـنـ كـلـ مـاـ تـحـتـاجـهـ، فـالـمـطـبـخـ مـنـ أـرـقـ طـراـزـ .

إـنـتـهـتـ مـنـ إـعـدـادـ الـقـهـوةـ وـوـقـتـ لـحظـةـ تـنـظـرـ مـنـ النـافـذـةـ الـمـطـلـةـ عـلـىـ الـمـحـدـيقـةـ الـغـرـبـيـةـ مـنـ شـاطـئـ نـهـرـ التـايـمـ. . وـقـالـتـ يـالـهـ مـنـ رـجـلـ عـظـوظـ بـإـمـتـالـكـ هـذـهـ الشـقـةـ .

وـتـسـاءـلـتـ فـيـ سـرـهـاـ، مـاـذـاـ يـفـعـلـ دـيـفـ فـيـ هـذـاـ الصـبـاحـ ؟ـ وـتـنـهـدتـ ؛ـ مـوـكـدـ أـنـهـ مـشـغـولـ،ـ طـبـعاـ فـيـ الإـسـتـعـادـ لـلـرـحـيلـ لـلـكـلـ الـرـحـلـةـ الـطـوـبـلـةـ لـكـنـ مـوـكـدـ كـانـ يـامـكـانـهـ إـنـتـازـ فـرـصـةـ لـرـؤـيـتـهاـ !!ـ رـبـاـ يـتـصـلـ بـهـاـ الـلـيـلـةـ،ـ يـتـحدـثـ مـعـهـاـ لـلـنـاقـائـ عـلـىـ الـأـقـلـ أـفـضلـ مـنـ لـاـشـىـ !!ـ وـغـرـقـتـ فـيـ خـواـطـرـهـاـ،ـ وـهـبـتـ مـذـعـورـةـ عـنـدـمـاـ شـعـرـتـ بـشـءـ نـاعـمـ حـرـيرـ الـلـمـسـ سـاخـنـ يـمـسـ سـاقـيـهاـ .

«ـأـلـاـ تـحـبـنـ القـطـطـ ؟ ». .

كان مارك يـضـحـكـ وـهـوـ يـسـأـلـهـ .

«ـنـعـمـ ؛ـ لـكـنـىـ فـوـجـيـتـ !!ـ»ـ وـإـنـخـتـ لـتـرـبـتـ عـلـىـ الـقـطـةـ السـيـامـيـ الصـغـيرـةـ الـجـمـيـلـةـ وـعـيـونـهـاـ الـزـرـقاءـ الـمـدـهـشـةـ،ـ لـكـنـ الـقـطـةـ هـرـبـتـ وـهـىـ تـهـزـ ذـيلـهـ فـيـ الـهوـاءـ .

تناولـ مـارـكـ صـينـيـةـ الـقـهـوةـ وـقـالـ :ـ «ـأـمـكـنـتـناـ تـنـاـولـ الـقـهـوةـ فـيـ الـإـسـتـدـيـوـ ؟ـ»ـ تـابـعـهـ مـيـجـانـ عـبـرـ المـرـ إلىـ غـرـفـةـ طـوـبـلـةـ حـاـثـطـهـاـ الـأـمـامـيـ زـجاـجيـ تـبـعـ رـؤـيـةـ نـفـسـ الـمـنـظـرـ الذـىـ شـاهـدـهـ مـنـ الـمـطـبـخـ :ـ حـدـيـقـةـ ثـمـ النـهـرـ .

قامـاـ «ـإـلـجـسـىـ هـنـاـ»ـ وـوـضـعـ الـصـينـيـةـ عـلـىـ الـأـرـضـيـةـ،ـ وـبـدـأـ

لى ؟ لكتنى لم أقبل مسألة عدم بحثك من أجلى أنا ، وهذا أمر صعب على نفسى » .

ردت « هذا يبدو وكأنه مبرر لي !! ». لمحت إيمانته الطفولية البرية وكأنه منتب يطلب العفو عنه ؛ وهزت رأسها « يجب أن أنصرف الآن » .

قال متواصلاً « من فضلك لا تتصرفى ! هل يمكننا البدء من جديد ؟ » .

لم يكن يقدورها الرفض ، وهكذا صافحت يده الممدودة وهو يقول لها « أصدقاء ؟ » وضحك .
وردت « نعم أصدقاء » .

« عظيم الآن هيا ننظم هذه الأشياء المبعثرة » .
طبعاً ؛ لا يكفى أن يكون بارعاً ومتيناً في عمله أو له إسم في عالم الفن ؛ بل يجب أن يكون قادراً على إدارة دفة الحديث لتساح له فرصة الظهور في البرنامج التليفزيوني ، وهذا أنصست ميجان له وهو يعرض عليها تماثيله ؛ فلقد جمعت بعض المعلومات عنه قبل بحثها وعرفت أنه قد باع بعض القطع الفنية لبعض المدن لتوسيع في ميادينها ، لكن كل تماثيله الموجودة في الاستديو الآن مجمزة لحساب أشخاص .

قالت له « أتمنى أن أشاهد بعض تماثيلك الكبيرة » .

« هناك ممر تجاري واسع في شمال لندن به أكبر تماثيلي ، فالصالحة المركزية للسوق بها نافورة ؛ وكانوا قد طلبوا مني نحت تمثال لإله البحر نبتون لكتنى نحت شيئاً آخر : جواد البحر بإرتفاع خمس عشر قدماً وتنطيه النافورة بسحابة ماء » .

« هذا مدهش » وهي ترقبه وتقول في سرها فعلاً لدليه القدرة على واللباقة في الحديث خصوصاً عندما يتعلق الموضوع

لتساعده ، ولعنه ينظر إليها بعيون لامعة ، وتساءلت لماذا ينظر هكذا ؟ وفجأة إنخى ليقبلها قبل أن تتحرك ساكناً . وقلصت وإرتعشت ودفعته بعيداً فهى غارقة في حب ديف ؛ ونظر إليها متملاً بنظرة فاحصة وقال مندهشاً « بخ بخ !! ماذا ؟ » .

« في حالة عدم إنتباھك فقد ارتكبت غلطة فظيعة ؛ واضح أننى جعلت اثنين زائد اثنين تساوى خمسة وهذا جمع خاطئ ؛ فقد ظننت أنك بطلبك الجيء هنا تظهررين إعجابك بي » .
إعتبرتها حرة الخجل « ياه !! » .

« وهذا كما هو واضح مجرد وهم !! » .
نظرت إليه بأسى ؛ فقد كانت تخشى من أوهامه هذه !! .
قال معتذراً « وهو كذلك ، لا داعي لكل هذا الأسى ؛ طالما أن مظهري الساحر لا دخل له بوجودك هنا ؛ فما هو السبب ؟ فلا يبدو أنك من هواة التأثير والتحت ، ولا أظنك تعرفي شيئاً عن التحت » .

زفرت بأسى وحزن « لست من هواة التحت !! لا !! لكتنى مهتمة فعلاً به !! لكن .. حسناً ، لقد طلب مني جونى مقابلتك ، أفهمت ، ربما تظهر فى برنامجه لكن أولاً ... ».
قاطعها « لقد طلب فاييان منك التحدث معى ؛ فهل يرسلك دائمًا لكل ضيفه برنامجه ؟ » .

إشتعل وجهها بالغضب « أنا أحد طاقم إعداد البرنامج ، وهو لا يدعنى لاغواء ضيفه يامستر بوند » مرت أمامه متوجهة إلى الباب وهى تنهى كلامها « أتمنى زيارتى لك ، وشكراً لك » .

لحق بها وقال « ميجان !! آسف ! هذه وقاحة مني . لا اعذر

عمله .

«سأذهب هناك الليلة ، لأحد قاعات العشاء في المدينة . كما تعرفين ؛ لقد إمتدح أعضاء مجلس المدينة وعمدتها أعمالى !! وهذا وجهت لي دعوة رسمية لإزاحة الستار عن تمثال جواد البحر الذى تحبه» وتوقف ونظر إليها «لماذا لا تخفين معنى ؟ بطاقة الدعوة تتبع لي إستقصافة شخص ولم أتفق مع أحد .. لكن يمكن مشاهدة النافورة وربما أعجبتك» .

ترددت ميجان ؛ وهى نصف مشتاقة للفكرة لأنها ت يريد مشاهدة جياد البحر التى تحدث عنها بحماس وإثارة ، وفي نفس الوقت متعددة للذهاب لأنى مكان لتوتها إتصال ديف بها . لكنها تعرف من أعمق قلبها أنه لن يتصل بها . فلقد أوضحت لها أنه سيكون غارقاً فى مشاغله ولن يتمكن من رؤيتها ؛ وهى بمحاجتها تمنى وتأمل فى سماع صوته قبل رحيله . لكن ربما تتلقى بطاقة بريدية منه خلال شهرين من أحد محطات راحته فى الآمازون . ياه ؛ لقد وعدها ديف بأن يكتب لها كلما حانت له الفرصة ، وكلما حانت له وقت فراغ سيسكتب لها ؛ فهو مستغرق فى مشروعه الخاص ، وهو رجل جاد جداً فى أعماله .

ولو ظلت فى المنزل ستأسرها أفكارها وإنشغلها به طيلة المساء ، وربما من الحكمة أن تخرج هرباً من تلك المواجه ، ولذا قالت له «أشكرك ، وأتمنى مشاهدة جياد البحر !!» ولمحت على وجه مارك بوند علامات السعادة بقوها دعوته .

في ذلك المساء وهى فى انتظار جيء مارك ؛ إتصلت بديف تليفونياً لكنها لم تسمع سوى صوته مسجلأ ، وسجّلت ردها على آلة تسجيل مكالماته الهاتفية . طبعاً ، لم تترك له أى رسالة ؛ وإنتابتها كآبة خصوصاً مع بدء هطول المطر . وجلست بجوار

النافذة ، وهى تسمع صوت تساقط رذاذ المطر على زجاج النافذة ، وعلى الأسطح والسيارات .

لم تفهم خبيثة نفس ديف ولا مغزى سلوكياته . ولو كان الأمر بيدها للأمضت كل دقيقة من الأيام الباقية قبل رحيله معه .. ولماذا لا يريد ذلك ؟ هل يحبها فعلاً ؟ غمرها شعور عميق بالأسى والحزن .

سمعت جرس الباب ، إنه مارك ؛ جاء مبكراً بدقائق عن موعده مرتدية بدلة سهرة رسمية سوداء اللون .

إيسم لها وصاح مظهراً إعجابه وقال «تبدين رائعة جداً الليله !! أحب لون فستانك» .

«شكراً» أسعدتها إطرائه لها ، فهى أيضاً مغفرة بهذا الفستان ؛ فهو أحد فساتينها المفضلة ؛ رغم أنه ليس جديداً ، لكنها تبهر به لأنها تبدو فى أبي صورها وهى مرتدية ، بلونه الأخضر الزاهى ، وتفاصيله المحبوك حولها . ولقد غيرت تسريرحة شعرها وتركته ينسدل فوق كتفيها .

وهو يتناول يدها ويحبذها ناحية سيارته «تبدو ثانية عظيم ، والآن ، ستستمتعين بليلتك ؛ وهذا أمر رسمي» .

ضحكـت «نعم سيدى ، بالتأكيد يا سيدى» .

«لن يصيـبك الملك ، ولو داعـب النـعـاس جـفـونـك أـثنـاء إـلـقاء الخطـب الرـسـمية سـارـكـلـكـ من تـحـتـ المـائـة ؛ وـسـتـفـعلـيـنـ نفسـ الشـئـ معـىـ ، وـهـذـاـ أـمـرـ هـامـ ، وـبـاعـتـبارـىـ أحدـ المـتـحـدىـنـ يـجـبـ لاـ يـلـحظـ أحدـ أـنـ النـعـاسـ دـاعـبـنـىـ» .

«مالـمـ يـنـامـواـ جـيـعاـ ، أـيـضاـ؟» .

«فـىـ حدـودـ مـعـرـفـتـىـ بـقـدرـاتـىـ الخـطـابـيةـ فـهـذـاـ أـمـرـ محـتمـلـ جـداـ» .

لاهثة ، وعندما وصلنا إلى شقتها كان المطر قد أغرقها ، الشعر ملتصق بالرأس والملابس مبللة . قالت له ميجان « التليفون في غرفة الجلوس ، إخلع الحاكيت وجفنه في المدفأة الكهربائية حتى يصل التاكسي ، ساعد كاكاو ساخن ». .

« يالك من ملاك رحيم » وخلع الحاكيت وبدأ يجفنه ، وذهبت لحضر منشفة لتجفيف شعر رأسه ، وخلعت فستانها وإرتدت روب فضفاض ، وعادت قبل أن تنسكب الشيكولاتة وتغلقى .

عندما حلت أقداح الكاكاو الساخن إلى غرفة الجلوس وجدته جالساً على الأرض بجوار المدفأة الكهربائية ، يستمع إلى شريط موسيقى الجاز ويتصفح كتاب عن رينوار كانت قد أخذته هدية الكريسماس من شخص ما .

قال لها « أتمنى لا أضايقك ، فلن يصل التاكسي إلا بعد ثلاثة ساعات ، لأنهم مشغولون الليلة بسبب المطر ». .

« لا يهم ؛ إذن تعجبك موسيقى الجاز ، أيضاً؟ » وناولته قدر الكاكاو ، وجلست على الأرض أمامه ، وهي ممسكة القدر بيديها .

« أحيا !! يجب أن تأتى لتسمع ألبوماتي .. » أوقفه جرس الباب عن إكمال جلته وسألها « من الطارق الآن في منتصف الليل؟ ». .

تورد وجهها وأصرعت دون أن ترد عليه ، فلقد خشيت أن يكون ديف من غيره الذي يجيء في مثل هذا الوقت ؟ .

وجدته واقفاً مرتدياً الحاكيت الجلدى والمطر يفرق رأسه مبتسمًا لها وقال لها « كنت أمر أيام المنزل عندما لمحت أنوار الغرفة مضاءة .. » تلاشى صوته عندما لمح مارك في غرفة الجلوس أمام المدفأة ويرتشف الكاكاو .

« ماذا أفعل إذن؟ ». .

« فقط دعينا ننام جيماً ، أليس كذلك؟ » في الواقع ، لقد ألقى خطبة رائعة ممتعة مرحة مسلية . وإنبرت ميجان به للغاية ، لم يعد هناك أى شك أنه سيكون مكتباً كبيراً لبرنامج فايكان . وأيضاً دهلت بجمال وروعة حسان البحر والنافورة التي صممها ، وبدا الحسان وكأنه يركض نحو تحتم رذاذ مياه النافورة ، وهو يقود السيارة عائداً بها لوصيلها إلى منزلها قالت له « يبدو أنه قد تمت تجديدات للمكان » واقتها ؛ وعيناه على الطريق الخالي ، فالوقت حوالي منتصف الليل ، وما زالت الدنيا تمطر ويبدو أن معظم الناس أسرى منازلهم .

قال لها مارك وهو يرميها بنظراته « مرهقة؟ لا يهمك ، لقد كدنا نصل إلى منزلك ». .

وفجأة بدأت السيارة تتوقف وصاح مارك « اللعنة !! ». .

« ماذا حدث؟ » سأله بقلق . ببطء أوقفها على جانب الطريق ، وقال لها « لقد نفذ البنزين » نظر إلى الابتسامة على شفتيها وقال « لا تضحك علىك اللعنة ! مالم يمر تاكسي الآن ، ربما ستصلين منزلك مشيا على أقدامك تحتم المطر !! ». .

نظر إلى الشارع « منزل قريب من هنا بعد عمارة واحدة ؛ فلا تقلق » وإرتدت معطفها وهي قلقة من بلل ملابسها .

قال مارك لها « هل يمكنني استخدام تليفونك لاستدعاء تاكسي؟ سأترك سيارتي هنا وأعود لها صباحاً ». .

أسرعا الخطأ في الشارع المطر وهم يتضاحكان بأنفاس .

الفصل الثالث

طعنات القدر



بعد إنصرافه حاولت الإتصال به في شقته ، ولم تسمع سوى آلة الرد على التليفون ؛ تركت له رسالة لكنه لم يتصل بها . ولم تتم ، وفي الصباح ذهبت إلى عملها بعيون مرهقة وعاجزة عن التركيز .
سألها جوني «ماذا جرى لك ؟ هل وقع مكروه ؟ لا تقتربى مني !!» .

لن يفهم جوني ما جرى لها ، فهو يقتضي الحب ولذا لن يقدر حالها ، وتساءلت ألم يقع ضحية للحب أبداً ؟ .
قال لها «في الواقع الأفضل أن تعودي لتسلقين في السرير ، ولا تعودي هنا حتى تستعيدي صحتك منها ...» . عادت إلى منزلها مزوراً بشقة ديف ؛ لكنه لم يفتح لها الباب عندما دقق الجرس ، ولم تلمح أى أثر لسيارته أمام المنزل في مكانها المعتاد . وتركـت له رسالة في صندوق البريد تشرح له سبب وجود مارك بوند في شقـتها ليلة أمس ، وتطلب منه الإتصال بها . وعندما لم يتصل حتى موعد الغذاء ، حاولـت مرة

ببطء نظر إليها وهو مرتدـيه الروب ؛ وشعرـها معـكوسـ لتجـيفـه بالـمنـشـفة .
شـعب وجـهـها عندـما أدرـكت خـواطـره «ـدـيفـ ، أنا .. كـنا ..» ولم تستـطـع النـطق أو تـفسـير المـوقف .
«ـآـسـفـ لـمـقـاطـعـةـ أـمـسـيـكـ المـمـتـعـةـ» قـالـها قـبـلـ أنـ تـسـجـعـ نفسها ، ثم إـسـتـدارـ عـلـىـ عـقـبـيهـ ، وـخـطـىـ بـسـرـعـةـ قـبـلـ أنـ تـجـدـ أيـ فـرـصـةـ لـلـحـاقـ بـهـ .

تناديه «ديف !»
 تلقت العيون ثم واصل سيره مختفيا عن عيونها ، وغرقت في
 حزنها ، لقد رحل لا تصدق ذلك ، رأها ديف وهو يعرف سبب
 بعثرها ، لكنه لم يهتم بها ولم يرجع وسار بعيداً عنها .
 ببطء عادت ل تستعيد سيارتها وقادتها عائدة إلى مدينة لندن ،
 دون أى إنتباه لما تفعله ، تصرف وكأنها إنسان آلى ، غارقة في
 كابوس فظيع ، مرهقة لقلة النوم ، والإحباط العاطفى ، وكل
 هذا جعل العالم في عيونها وكأنه ظلال وأشباح . وظلت تسير؛
 حتى أصبحت على مقربة ميل من شقتها عندما إصطدمت
 بمؤخرة سيارة لورى وغامت الدنيا في عيونها .

لم تستعيد وعيها إلا بعد أيام؛ وعرفت ما حدث لها؛ وأصبح
 وقتها للنوم والندم والأسى والألم . لا تستيقظ إلا لتغفو، والديها
 متوفيان وهي طفلة ، لذا لم يزورها أقاربها ، لكنها وجدت باقة
 زهور مرسلة لها ، بل باقات من الزهور ، عرضتها عليها الممرضة .
 فرأيت البطاقات الملحة بالباقة «إستعيدي صحتك بسرعة ،
 أنا أحتاجك هنا ، حبيبك جوني ». .
 إنه جوني فابيان ولقد اتصلت سكريترته مرتين لتطمئن على
 صحتك !! .

نظرت إليهم ميجان شاردة؛ ففي موقفها الحالى ليس جوني
 أى مدلول حقيقي في ذهنا . لاشيء سوى الألم الذى
 يعتصرها ، ولفترة طويلة جاهدت المرضات وكذلك المهدئات
 والمسكنات وحقن التخدير حتى لا تشعر بالألم ، وفعلاً تخففت
 الآلام ، لكنها فقدت ذاكرتها أيضاً ، نسيت كل شيء ولم تذكر
 سوى الجدران الأربعية والآلامها .
 وعندما بدأت تستعيد إحساسها بالحياة ، كان جوني أول

ثانية الإتصال به ، لكن حتى هذه المرة لم تسمع صوت آلة الرد
 على الهاتف ، لم تسمع سوى زين جرس الهاتف .
 غرقت في يأسها كالمحومة ، وبدأت تقطع الشقة جيئة
 وذهاباً ، وهي ترقب عقارب ساعة الحائط وهي تحسب الساعات
 الباقيه على رحيله ؛ بالتأكيد لن يسافر دون رؤيتها ؟ موعد قرأ
 رسالتها . وعرف الآن سبب وجود مارك في شقتها . في تلك
 الساعة المتأخرة ، وأدرك مدى مأسبيه لها من تعاسة بسوء فهمه .
 وليس بقدوره الغياب بعيداً عنها عاماً بأكمله دوغاً يبلغها أنه
 قد صدقها وأنه قد عرف الحقيقة !!

لليلة الثانية لم يداعب النوم جفونها ورافقها الشهاد؛ رغم
 كل محاولتها للإسترخاء والإستلقاء في سريرها لم تستطع ، كان
 ذهنا مشحونة وهي غارقة في الأسى .
 أقبل الفجر وهي شاحبة ترتعد ، تكاد تسقط مغمى عليها من
 الإرهاق وعدم النوم ليترين متاليتين . ولم يعد أمامها سوى فرصة
 واحدة ، وفكرت وهي تنظر في ساعتها أن تذهب إلى مطار
 هيشرو ، رغم إلحاحه في عدم ذهابها هناك ، لوجود المصورين
 والخبرين الصحفيين ، ولا يريد تورطها في الشائعات الصحفية
 معه .

لكن الموقف قد تغير ، ولن تدعه يرحل دون رؤيته ، حتى
 ولو للحظة . فهي تريد التأكد من معرفته الحقيقة ويجب الا
 يسافر ديف إلى أمريكا الجنوبيه وهو يجهل الحقيقة .
 عندما وصلت مطار هيشرو أوقفت سيارتها وسارت إلى مبنى
 المسافرين وعندما مررت أمام مكتب الفحص رأت ديف وباقى
 الطاقم يسيرون ناحية صالة السفر .
 نادته وهي تجري ؛ توقف وتلتفت حوله ، لوحظ له وهي

من كونه مستشفى فعلاً». حاولت أن تضحك «سأتعجل العودة للعمل بعد أيام قليلة هناك!».

نظر إليها «وظيفتك في إنتظارك وقتاً تشاءين». بعد إصرافه؛ تعجبت لذلك، لنظراته الغريبة وتأكيده السريع. وتساءلت مامدى خطورة مرضها؛ وإلى متى ستظل هكذا حتى تستعيد صحتها؟ وظلت يقظة قلقة وعندما جاء الطبيب الإخصائى المعالج لها وكتب تقريره اليومى عن حالتها، قالت له بصراحة ما يزعجها وبعفتها وهو جالس على حافة السرير، وتناول يدها وربت عليها وقال «أظننك فى حالة تسمح لك بمعرفة الحقيقة الآن» وهو يتفحص وجهها الشاحب «أخشى أنك لن تعودين إلى العمل لفترة. ففى إنتظارك جراحة تجميلية ستجرى لك، عندما تستعيدين قوتك.

راقب وجهها المرتعش المكفر «تعرفين أنك محظوظة بتجاتك وبقلال على قيد الحياة يا آنسة كار، كان من الممكن فقدان حياتك بسهولة بجراحك الخطيرة. ولكن فريق المستشفى بذلك قصارى جهوده لإنقاذهك ويجب أن تشكري الكثرين هنا».

رمقتها المرضية بعيونها وكأنها تحثها على شكران الجميل،

وقالت ميجان «أنا ممنونة جداً يا ماستر أوليفر».

لقد أديت واجبي؛ والآن أتمنى أن تقومي بواجبك وتجاهدين لاستعادة حالتك الطبيعية. لن يكون الأمر سهلاً، ولن أعدك بغير ذلك — بل لسوف تتعين، ويصيبك الملل واليأس، لكن لو جاهدت نفسك ستخرجين من هنا بسرعة وأنت في أتم صحة».

أجبرت نفسها على الابتسام وهى تؤمن «شكراً لك»

من زارها. فلقد جهزت غرفتها وإستعدت لزيارتة كما لو كان أحد أفراد العائلة الملكية؛ وبدأت فعلاً تستشعر جو الإهتمام الذى أحبط به فهو شخصية قومية عامة، وصاحب أهم برنامج تليفزيونى، كانت المرضيات تشرذن همساً، فى إنتظار زيارته، وذهلوا لعدم اهتمام ميجان وتقبلها الخبر بهدوء تام.

عندما وصل جوني أحضر معه باقة ورود كبيرة، وسلة فاكهة أيضاً، وبجلات وبطاقات من طاقم البرنامج، وإنبرت المرضيات لكنها تعرف أن أمر سكريتيرته بإحضار كل شيء ومع ذلك تأثرت لكرمه ولطفه، فهو ليس ساحراً فقط بل طبيب القلب. عندما قبل خدودها، حاول إخفاء ذهوله حالتها.

تعرف ميجان لماذا يتتجنب النظر فى عيونها؛ لقد رأت نفسها فى المرأة صباحاً وللمرة الأولى إكتشفت مدى مرضها. قال لها «أراك فى حالة نقاهة تبدين رائعة يا صغيرة». ابتسمت له «شكراً يا جوني» وهى تقول فى سرها كرم منه أن يكذب فى هذه الحالة تشجيعاً.

سألته عن أحوال الجميع وأخبرها بطريقة مؤثرة، محاولاً إسعادها وبث المرح فى روتها لم يذكر لها ديفلين هيرست ولم تأسه من جانبها. فهي لا تقوى على التفكير فى هذا، بغير زتها ت يريد أن تحمى نفسها من آلام التفكير فيه.

قبل أن ينصرف جوني قال لها «قبل أن يسمحوا لي بالخروج من هنا؛ سترسلك إلى مصحة، ستعجبك جداً، لقد كان منزلًا ريفياً كبيراً قبل تحويله إلى مستشفى إستشفائي، به جينزيوم، وحمام سباحة وحمامات الساونا، وعندما تشعرين بالملل يمكنك المشى فى حديقته الجميلة. فهو أقرب لكونه فندق ريفي

بعد أسبوع ، نقلتها سيارة إسعاف إلى دار الاستشفاء خارج لندن . وبعد ذلك أصبح مسماحاً لها بوقت أكثر تتحرر فيه من نومها الإيجاري . وببدأت تستعيد صحتها ، وتستعيد قدراتها الذهنية ، وكانت جالسة صامتة بجوار النافذة وهي تتطلع تشاهد الحقيقة حينها سألتها الممرضة « لماذا لا تختلطين بباقي المرضى؟ كانت الممرضة فتاة ضخمة الجثة مرحة .

قطبت ميجان جيبها « أفضل أن أكون وحدي ، متى سأعود لمنزل؟ لقد تحمسنت الآن ». .

« الليلة سنشاهد فيلم جيل ، ستشاهده الجميع في غرفة الفيديو ، فلماذا لا تجيئين لمشاهدته؟ ». .

« لا ، شكراً ؛ أريدلا الانتهاء من كتاب أفراء ». .

كانت دار الاستشفاء تدار كأنها فندق ، والمرضى موجودات لمعالجة الحالات الطارئة ، ويراقبون الجميع ، وكانت ميجان سعيدة لتحريرها من الوجود تحت المراقبة . وبعرفتها المطلة على البحيرة بسياجها الخشبي ، وفضلت البقاء هناك بدلاً من مغامطة باقي النزلاء . إلا في حالة وجودها داخل بعض المنشآت الداخلية مثل حمام السباحة الداخلي ، وحمام الساونا أو الجميرايوم . وأصبحت الآن في كامل صحتها وظلت تكرر على مسامع جوني « بمجرد عودتي للعمل سأكون بخير!! هذا ما أحتاجه الوجود في أجواء طبيعية! ». .

لكن الحقيقة أنها تفقد الطاقة والحيوية ، أو الروح المنطلقة فلقد تحطم داخلها شيء يعرفتها خبر عدم قدرتها على الإنجاب بسبب الحادث .

وظلت تفكّر طيلة الوقت فيما ستفعله مع ديف ، فلم تتسلم أي رسائل منه ، لكنه قد حذرها بأنه لن يراسلها إلا بعد أسبوع

كانت نظرة الحكيمية أن الطبيب المظيم قد قضى منها وقتاً أكثر من اللازم ، ويجب أن تدعه ينصرف . وقف الطبيب وهو يبتسم ويقول لها « أنت فتاة رائعة ؛ سأراك مرة ثانية خلال أيام قليلة وستناقش متى تقدرين على الإنقال إلى ذلك المركز الإستشفائي الفخم المكلف !! أنا أعرف ، وأتمنى لو أستطيع قضاء عدة أسابيع بنفسى هناك !! ». ضحك وإنصرف ؛ وفي ركباه المرضيات وطلابه ومساعديه ، بينما الرئيسة تسير بجواره كأنها تحرسه .

في زيارته التالية إكتشفت ميجان آثار حادثتها وحقيقة العملية الجراحية التي ستجرى لها . وأبلغها الأخصائى أنه لم يشاو مصادرتها بالحقيقة إلا بعد تأكده من قدرتها الذهنية على تحمل صدمة النها .

وأبلغها بنفسه بحقيقة إصاباتها وبلغف بينما هي تحدق شاردة النظارات وكأنها تفرق وقطب جيبه وقال لها « أفهمت؟ ». . كانت شاحنة بلون البياض الناصع ، وبيطء تحرك شفتاها وسمعت صوتها تقول « نعم ، لن أستطيع أبداً إنجاب أطفال ». .

تغيرت ملامح الطبيب وتناول معصمها وصاح « يا سيسير!! » وسمعت ميجان ضجة وحركة ولدغة الإبرة ، وضيقها هدوء تلقها للنها الصاعقة فهي لم تصرخ ولم تبكي ، ومع ذلك لم يسمحوا لها حتى بالإحتاج ، وبدأت تشعر بالدوار ، وأغمضت عينيها وغرقت في نومها الغريب والآن بعد أن أفاقت أدركت أنه ليس نوماً طبيعياً بل إغماء بفعل حزن التخدير؛ فهي لا تصحو منه أبداً متعثة والآن لا تزيد حتى الاستيقاظ منها .

بسbib إنشغاله لترتيب الرحلة حتى منابع الأمازون .
 لكنه رحل وهو غاضب منها ، بسبب مجئها إلى مطار
 هيثرو ؛ وهى غير متيقنة من مشاعرها نحوها الآن ، لكن هناك
 شيء واحد فى غاية الوضوح - ضرورة إنهاء علاقتها به .
 فهو يريد الزواج لرغبتها فى إنجاب أطفال ؛ وبناء منزل
 وتكونين أسرة . وهى لن يمكنها إنجاب أطفال له ولذا لن
 تتزوجه ولو قالت له الحقيقة ؛ ربما أقتلت كاهله بضرورة التخلص
 بمشاعر الشفقة عليها . ربما ينكر رغبته فى إنجاب أطفال ، أو
 يقترح تبني أطفال ، وربما لو تسمع حديثه مع شقيقته لكان
 أكثر ميلاً لتصديقه ، لأنها تحبه جداً ولا يهمها الإنجاب من
 عدمه . ولو إنعكس الوضع لكان فضيلته بدون أطفال على
 فرصة إنجاب أطفال مع زوج غيره ، لكن ماحقيقة مشاعره
 نحوها ؟

لاتدرى ، ولا تقدر أن تخبره بما سمعته من حديثه مع أخيه
 إيمان ، ويجب لا يعرف .
 لقد طلب منها أن تراسله وتخبره بصرامة لو غيرت رأيها فى
 الارتباط به ، ولو قابلت شخصاً أثناء غيابه ، وهذا ما يجب أن
 تفعله . وهكذا كتبت له فى النهاية وأخبرته أنها قابلت شخصاً
 وتأسفت وأنهت رسالتها المختصرة «(وداعاً ، ميجان)» وكانت
 أصعب كلمتين كتبتهما ، وب مجرد إلقاء الخطاب فى صندوق البريد ليذهب إلى أمريكا الجنوبية ، قفت وقتاً طويلاً تبكي
 فى غرفتها .

بعبرور الوقت غادرت دار الاستشفاء وعادت إلى شقتها ،
 وجفت دموعها وبدأت تتعلم كيف تبتسم ثانية ، إيماسمة باهثة
 بشفتيها إن لم يكن بعيدتها .

كان أكثر الزوار ترددًا عليها إيان تلك الأسابيع مارك بوند ،
 جاءها فور عودتها لشقتها عملاً ببقات زهور ورود بيضاء وهو
 يضع الباقية على سريرها ويقف مدققاً فيها قال «كنت أود
 الجوع قبل ذلك لكن فابيان أخبرنى بعدم السماح لأى زيارة
 لك» .

كانت تعرف أن وجهها شاحب وميت ، ومع ذلك حاولت
 الإبتسام وضحكـت عندما هـس «حداً للـرب» كانت أول مـرة
 تضـحك منذ إصـابـتها .

قالـت «ماـذا؟»

قال وهو يداعـبـها «ـشعرـها فـارـعـ الطـولـ جـدائـلهـ منـسـدـلـ علىـ
 كـفـيـهاـ قـدـمـهاـ خـبـيـلةـ عـيـونـهاـ شـرـسـةـ» .

ردـتـ مـيجـانـ «ـيـالـكـ مـنـ بـعـنـونـ!!ـ وـتـلـوـنـتـ خـدـودـهاـ بـلـونـ
 وـرـدـىـ باـهـتـ وـهـيـ تـذـكـرـ بـقـيـةـ أـيـاتـ القـصـيدةـ» .

تـذـكـرـهاـ مـارـكـ أـيـضاـ وـقـالـ «ـأـغـمـضـتـ عـيـونـهاـ المـتوـحـشـةـ بـأـرـبعـ
 قـبـلـاتـ» وـجـلـسـ بـجـوارـهاـ عـلـىـ حـافـةـ السـرـيرـ،ـ قـالـتـ لـهـ «ـلـنـ
 توـافقـ الـحـكـيـمـةـ عـلـىـ ذـلـكـ» .
 سـأـلـهاـ: «ـأـلـآـتـحـبـ الشـعـرـ؟ـ» .
 «ـأـشـكـ فـيـ ذـلـكـ» .

ضـحـكـ عـالـيـاـ وـدـخـلـتـ الـحـكـيـمـةـ «ـلـاـ دـاعـىـ هـذـهـ الضـوـضـاءـ مـنـ
 فـضـلـكـ ؛ـ بـعـضـ الـمـرـضـىـ يـسـتـرـيحـونـ فـيـ هـذـاـ الـوقـتـ» .

ردـ مـارـكـ «ـآـسـفـ» وـعـنـدـماـ إـخـفـتـ السـيـسـتـرـ؛ـ عـادـ
 لـضـحـكـاتـهـ ،ـ وـشارـكـهـ مـيجـانـ الضـحـكـ .

بعدـ إـنـصـافـهاـ وـهـيـ وـحـيـدةـ أـدـرـكـتـ أـنـ زـيـارـتـهـ رـفـعـتـ
 مـعـنـوـيـاتـهاـ ،ـ وـأـسـعـدـهاـ بـزـيـارـتـهـ وـبـعـرـورـ الأـسـابـيعـ تـمـنـتـ بـعـيـهـ .
 وـبـعـودـتـهاـ لـشـقـتـهاـ وـأـصـبـحـتـ قـادـرـةـ عـلـىـ العـودـةـ لـعـمـلـهـ ثـانـيـةـ ،ـ أـصـبـحـ

مارك جزء أساسى من حياتها . لم تربطهما علاقة حب ، بل صداقة حقيقية ، وهذا ساعدتها على تحمل فقدان حبيبها ديف الغائب .

إنهى الخريف وأقبل الشتاء بلونه الرمادى وفاتها رؤية أوراق الشجر المتساقطة وضياء أشعة الشمس . لقد عادت إلى المدينة الباردة ، وأقبل الكريسماس ورأس السنة الجديدة ولم تشعر بمرحها وفرحها . كيف يوأتها الفرح بعد أن طعنها القدر وحرمتها من حبيبها وأمل إنجاب أطفال أو حتى أمل الزواج زواجاً طبيعياً .

قبل مغادرتها دار الإستشفاء خضعت لجلسات عديدة مع أخصائى العلاج النفسي . وكانت لا تزيد ذلك وقالت للطبيبة ذات مرة «أنا لست مريضة» ومع ذلك أخبرت على الرضوح بجلساتها . كانت أخصائية العلاج النفسي إمراة فى منتصف العمر ، نحيلة القوام وعيون سوداء نظراتها ثاقبة . ولم تعجب ميجان بنظراتها بطرف عينيها ، أو إيمانها الشاحبة المتعالية عندما لاتعجبها إيجابيات ميجان .

قالت لها «يجب أن تتحدى عن مشاعرك أفصحي عنها بصراحة . لو ظلت حبيبة نفسك ر بما تتعرضين لمشاكل بعد ذلك . من الطبيعي أن تشعرى بالماراة والغضب ، أى شخص كان سيشعر بذلك لو كان مكانك ، ولا عيب في ذلك» .

أومأت ميجان دون نطقها بينت شفة وإيمان الأخصائية لها تلك الإبتسامة التقليدية وقالت «تشعرين بماراة أليس كذلك؟» .

ردت ميجان بإيمانة مرحة «لا» طبعاً كانت تشعر بالماراة ، والغضب والنقيمة بما فعلته بها الحياة . وأحياناً تحلم

وكان شيئاً لم يحدث لها ، وتستيقظ فى جنح الظلام وجهها مبللاً . ولكن الحياة تجرى منها حدث؛ ولكنها شعرت وكأن حياتها قد إنتهت . ولا تدرى كيف ستتأقلم حياتها قد إنتهت . ولا تدرى كيف ستتأقلم مع ماحدث لها؛ فهى تشعر بالفراغ علاً روحها ، والعزلة تختوتها . وتشعر وكأنها لم تعد إمراة ، وتشعر وكأنها راحت ضحية خيانة . لكنها لن تتحدث عن ذلك مع هذه المرأة . لماذا؟ لن تقول لها حقيقة مشاعرها فهى لا تجدها ، ونكره فضولها وتطفلها؛ ولعله عيونها . وعندما تجاهلتها مراراً ولم ترد على مكالماتها أو رسائلها أفلعت الأخصائية النفسية عن الجنى .

لكن طبيبها المعالج رآها مراراً؛ ومع ذلك لم يسقط حائط كتمانها وتحفظها من قصص الغرباء . ربما تفصح عن مشاعرها لشخص يثق الصلة بها ، لكن كل أصدقاءها غير وثيق الصلة بها ، وهى لا عائلة لها . ولم تشعر قبل الآن بمدى وحدتها ومدى رغبتها فى تكوين أسرة خاصة بها يوم ما .

كانت آلامها حادة وساعدتها مارك للتخفيف عنها؛ بمرحه وإشاعته الفرح حولها ومساعدتها على نسيان ما ت يريد نسيانه والضحك كما لو فرغ العالم من المتاعب . ذات يوم فى الاستديو الخاص به ناوهها كرة صلصال وطلب منها عاولة تغريب صنع شيء أثناء عمله . سألته «أصنع ماذا؟» .

«ما يخطر ببالك» .
«لكنني لا أعرف كيف» .

«لا يهم كيف؛ فقط حاولى ، ستجدين الأمر سهلاً ، مثل صنع العرائس وأنت طفلة» .

ضحك ، وبدأت محاولتها .

بعض الأ أيام أصبحت صحبة مارك لها هامة لها ، رغم عدم وجود أي ظلال رومانسية في علاقة الصداقة ولا شيء غير ذلك .

وكان يجب أن تعرف أن الناس سيسيئون فهم الموقف ، لكن لم يخطر ببالها إلا عندما عادت إلى العمل وبسرعة أدركت ما يدور ببال زملائها .

كان جوني هو الذي كشف الأمر بصراحة « هل الأمر جاد ؟ أنت ومارك ؟ أقصد لا تظاهرة بعدم معرفة ذلك ! ». ردت ضاحكة « مارك صديقى هذا كل ما في الأمر » وضحك جوني .

« آه ، ياه ؟ حب أفلاطونى تقصدin ؟ أنا لا أؤمن بالصداقة البرية بين رجل وامرأة ، بين الجنسين توجد علاقة واحدة ». ضاقت عيناها ؛ وهي تبتسم بغضب « وهكذا العلاقة بيني وبينك يا جوني !! ».

قال مداعياً « أنا في إنتظار دورى ، أليس كذلك يا ميجان ؟ هل تضدين لي الضوء الأخضر ؟ » وهو يطوقها بذراعيه وينحنى ليقبلها ، ولكنها دفعته بعيداً عنها .

نظر جوني إليها مسروراً برد فعلها الغاضب « ماذا عن العشاء بعد البرنامج الليلة ؟ ».

« لا ، شكراً » فهي ستتناول العشاء مع مارك كالعادة والآن تمنى لو لم تتفق معه ليجيء ليوصلها ، لأن أحد العاملين في البرنامج سيراهما وهذه حافة ثرية تصلح مادة للشائعات .

حاولت الإسراع بالإتصال قبل الجميع ، لكن جوني اختار هذه الليلة ليكون متشدداً لأنها تناست معلومة هامة في

إعدادها عن أحد الضيوف .

وقال لها بلهجة غاضبة « كيف توقعيني في تلك الحماقة ؟ كان يجب أن يتضمن إعدادك هذه المعلومة !! كيف تظنين سبب ومبرر دفعي لك أجرك ؟ » .

كان فظاً وقحاً لاته أخطأ علينا ، وهي لا تلومه على غضبه . وهي لا تدري كيف وقعت في هذا الخطأ الواضح .

« آسفة جداً يا جوني ، لن يحدث ثانية ! » كانت لمجتها متسللة معتذرة وحدق هو فيها .

« أتمنى ألا يحدث ثانية !! ربما لم تستعدين قدرتك بعد مرضك . سأنسى هذه المرة . لكن ورب السماء سأحطم رأسك لو تكررت » .

خرج بصحبته من مبنى التليفزيون ، وعندما رأى مارك رفع حاجبيه وقال وهو ينظر إليه في سيارته « الأن عرفت سبب عدم تناولك العشاء معى !!! »

اعتبرتها حرة الخجل ولم تخر جواباً .

سألها جوني وهي تنظر إليه مصدومة مذهولة « لقد تذكرت ، إلا تعرفين أن ديفلين هيرست سيعود حالاً ؟ ». « لكن لن يعود إلا بعد شهور !! »

« لقد مرض هناك وأمر بالعودة للوطن ! وواصل باقى الطاقم الرحلة ولو تحسنت حالة ديف سينضم لهم ، لكنني فهمت أنهم قاموا بتصوير كميات هائلة من الأفلام وربما سيبقى هنا ليكتب المادة والقصة والخوار للفيلم » .

جاءحت نفسها لتتظاهر بالهدوء لكنها تشعر بجوني يراقبها بخليط من الفضول والمتمع ، فهو ليس مطلعاً على كل أسرارها علاقتها مع ديف ، لكنه يعرف ارتباطها الجاد به قبل رحيله ؛

الفصل الرابع

الحرمان



لعدة أيام ظلت متلهفة متوقعة في أي لحظة رؤية ديف داخل شقتها، أو مكتبها، أو استديو التليفزيون — لكن الوقت يمر ولا كلمة وإشارة عنه. وقررت أن جوني يمزح معها؛ أو لربما سمع شائعة كاذبة. أو ربما مازال ديف مريضاً، أو يستعيد صحته وعاد ليكمل رحلته. وذات ليلة ذهبت بصحبة مارك لحضور حفلة، وهي تشعر بتحسن لم تشعر به منذ زمن طويل.

كانت الحفلة مناسبة بـ«إذاعة» مسلسل درامي جديد؛ ووجه المخرج الدعوة لبعض كبار النجوم وبعض رجال الإعلام. وحفلت الحفلة بعزف أوركسترا موسيقى، وقدمت أفسر أصناف الأطعمة وأغلاها، وأجود أنواع الخمور، وقدم بعض النجوم أغياتهم للجمهور قالت ميجان مارك وهي تعرف على أسماء النجوم «سيكون مسلسلاً ممتعاً». إعترف لها متميليا «طلب مني ذات مرة أن أقوم ببحث تمثال لسيدة وهي عارية».

ويعرف تكرر لقاءاتها مع مارك في الأسابيع الأخيرة. قال وعيونه تداعبها «أنا واثق أنك مشتاقة لرؤيته».

«نعم، طبعاً، حسناً، طاب مساواك يا جوني» وسارت لتركب سيارة مارك، وهي تشعر بالإغراء لقد عاد ديف إلى الوطن سريعاً، وهي لا تشعر بالشجاعة الكافية أو القدرة على مواجهته.

«كان يمكن أن يكون خطيراً لو لم أخضع لبرنامج علاجي بأسرع ما يمكن، لكنهم يقولون أن آثار المرض ستظل لفترة والآن أصبحت أقرب للحالة العادبة. وربما يتاح لي العودة لأمريكا الجنوبية الشهر القادم».

قطب جوني جبينه وقال «أهذا من الحكمة يا ديف؟ أليست هناك خاطرة بإعادة الإصابة؟».

«لخدما؛ لكنني لم أنتهي من تصوير الفيلم» وتوقف وكأنه لا يريد الإسترداد في الحديث، وألا يقع فريسة أسئلة جوني الفضولية وهي ميزة وموهبة الكبار كمحاور. كانت ميجان تندق في الأرض، وبطرف عينيها حاولت تجميع ملامح ديف: كان وجهه دائماً شاحباً، وقد كثيراً من وزنه، وجنته بارزة، بدت ملابسه فضفاضة عليه. وخفق قلبها، لقد كان ديف مريضاً وهذا واضح عليه.

«يجب ألا تنجز الفرصة، أ يجب يا ميجان؟» قالها جوني باسلوبه في الغمز، فهو يريد التسلية على حسابها، لكنها لن تتبع له الفرصة، ولم ترد عليه وتقاومه بعدم سماعه.

كرر جوني سؤاله «أ يجب عليه يامتجان».

رد مارك بدلاً منها «أفهم ذلك، غالباً ما يأتي العمل في المقاعة أليس كذلك يا هيرست؟ حتى عندما يتعلق الأمر بصحتنا !!»

رد ديف «بالضبط».

تحركات ميجان للنظر إليه وهو ينظر إلى مارك وبعد ثانية لمعت عيناه ووجدت نفسها تنظر فيها وكان أشبه بالنظر إلى نيران متجمدة وإنتابتها رعدة، وتساءلت لماذا هو غاضب هكذا؟ فهو لم يكن غارقاً في حبها؛ فقد إعترف بذلك لأنّه

رمقه بمنظارها وها يرقصان «وهل فعلتها؟». «ما رأيك؟».

«هل طلبت ذلك بنفسها؟» لمحت ميجان المثلثة الجميلة في أحد أركان الغرفة، ويحيط بها حفنة من الرجال. ما زالت فاتنة لعب حتى وهي في الخامسة والأربعين. وتساءلت كف تبدو وهي عارية؟.

رد مارك «حبيباً هو الذي إتفق معى؛ لكنها إنفصلاً بعد ذلك، ولا أدرى من منها يحافظ بالتمثال».

نظرت إليه شذراً «هل اختلافاً عليك؟» رفع حاجبيه «أنت غريبة؛ ألا تعرفين ذلك؟».

مزاحت بلطف «ليس من الصعب تخمين ذلك !! تبدو معجب بنفسك جداً» وهو يطوق خصرها بشدة؛ ويضع خده فوق شعرها الطويل الغزير، وما زالت ميجان مبتسمة وعيونها الزرقاء تستطلع الضيوف، لمحت سيجار ضخم مشرع في الهواء، والناس تترافقن، قال جوني ملوحاً «أهلاً» وهو يقف بجوارها، وردت «أهلاً جوني !!» وهي تبتسم قبل أن تتبه للشخص الذي معه وقال لها وهو يرقب وجهها «أنظرى من الذى جاء معى !!».

تجمدت حواسها وتحجرت عيونها في ماقتها. وقال ديف «مرحباً يا ميجان» ولمجته ملونة برنة تأنيب.

قال مارك مرحباً «ياربي، هيرست، كنت أظنك في الآمازون لمدة عام» ما زال ذراعه حول خصرها وها يتوقفان عن الرقص.

رد ديف باختصار «عدت للوطن للعلاج». تلاشت إبتسامة مارك «هذا أمر خطير».

ولقد ألح عليها بأن تصارحه في خطاباتها لو حدث وغيرت رأيها ناحيته؛ وكان هادئاً في اختياره، وكأنه يتوقع ذلك. ومن جانبها كانت تخشى عودته بسبب آلام رؤيته الثانية، لكنها لم تتوقع أن ينظر إليها ديف بكل تلك المراة واللقد والإحتقار.

انضم لهم دائرة أوسع من الأصدقاء، وتحولت دفة الحديث

لحوانب مرحة ومتعة. همست ميجان في أذن مارك بأنها

ستسحب قليلاً، وأسرعت دون النظر ناحية ديف.

كانت الحفلة في جناح ضخم بأحد فنادق لندن. خرجمت

ميجان إلى الشارع. وعبر إشارات المرور المزدحمة في الطريق

المؤدي إلى أحد جراجات لندن الملكية؛ حيث واحة من العشب الأخضر والأشجار الوارفة الظلال. وسارت عبر المرور المزدحم؛

وأبطأت مجرد إقترابها من المتنزه. كان اليوم أحد أيام فبراير

حيث يوجد عدد قليل من الناس في أرجاء المتنزه؛ وبعضهم يسير منكفاً داخل معاطفهم الشتوية لتحميم برد العاصف

القارص. كانت الأشجار عارية، أفرعها مشرعة بلا أوراق تحت

السماء الغائمة.

سارت ميجان ببطء؛ وبالكاد منتبة لعدم وجود معطف

معها؛ أو حتى ملابس شتوية. وتساءلت كيف يجرؤ على النظر إليها كذلك؟ شعت وكأنه صفعها على وجهها، نظراته الباردة

الحادية أفعى من الصفعات.

تململت، وإستدارت لتعود في طريقها إلى الفندق،

وإشتغلت أصابعها مجرد أن واجهت ديف عند نهاية صف

الأشجار. وتساءلت هل كان يتبعها هنا؟ أم أنها مجرد مصادفة؟ وتظاهرت بعدم رؤيته؛ وإستدارت وأسرعت الخطى

ناحية الشمال، وعند المنحنى وجدت ديف قادماً ناحيتها،

وتلفتت يمنة ويساراً تبحث عن مهرب لها؛ طريقة لتفادي لقائه؛ لكن لا مفر أمامها إلا العودة والإسراع بالجري وهذا مسلك طفولي، وربما يعتبره إقراراً بالذنب لم ترتكبه. لو كان ديف يحبها لكان الأمر مختلف؛ لكنها تعرف أنه لا يحبها، وهذا جعلها تمتلأ بالغضب.

عندما إلتقيا قال لها «لا حاجة للهرب مني» بدا في عينيها فارع الطول وكأنه شخصاً لا تعرفه وتساءلت وماذا أعرف عن ديف؟ كانت تظن أنها تعرفه، ومع ذلك كانت غارقة في أوهام.

رفعت رأسها وقالت «لم أكن أهرب !!»
«هذا ما ببدا لي؛ عندما وصلت كنت تراقصين بوند بسعادة واضحة. وبالتالي كنت تستمتعين بالحفلة، قبل مجئي. ثم تسللت هاربة. مجرد شعور بالذنب، وأنت لست بحاجة للقلق. لن أسبب أية متاعب لك». تلاقت عيونها وأضاف «هل يعرف شيئاً عن علاقتنا بال المناسبة؟».

أطربت في الأرض ولم تجده، وعقدت أصابع يديها. لم تذكر له أية أسماء في رسالتها له، لكنه أذكي من أن يخفي عليه معرفة ذلك، عندما رأها بصحبة مارك، يستنتاج ذلك فوراً. طبعاً، يجب ألا يعرف أنها كذبت عليه، وأنها لا تريد غيره.

اللح ديف «إنه بوند أليس كذلك؟»
ترددت وأومأت بالإيجاب دون النظر إليه خشية أن تفضحها عيونها.

ضحك ديف بياستهزاء «لم أكن أظن أنه ملائم لك !!» بدا وجهه غارقاً في الألم، عيناه الزرقاواني واسعة غائمة، وتخبرت إن كان مريضاً لم يزل رغم إنكاره ذلك، هل أصبح على وشك

مبلة من المطر، وهكذا جلس ليجففها وأنا أعد الكاكاو الساخن».

«مشروب النوم !!».

«لك ذهن سخيف !!»

«ربما، لكنني لم أتخيل خطابك، لقد فوجئت وإندهشت به !! لكن يجب لا أقول ذلك، فليست هناك إمرأة على وجه الأرض تستحق الثقة بها وتحافظ على إخلاصها بينما رجلها على بعد آلاف الأميال عنها».

إنفجرت «هذا ليس عدلاً أو إنصافاً !!». في حية الغضب نسيت سبب كذبها عليه.

كررها بخفة «ليس عدلاً !! لم أكن قد غادرت البلاد قبل تعرفك على رجل آخر !! وتوجهين لى تهمة عدم الإنصاف !! طرق وجهها بيديه، ودفع رأسها للخلف وحدق في عيونها «لماذا جعلتني أستحمر نفسي وأنقدم لخطبتك ؟ لماذا ..» توقف «ياه، ما السبب ؟ لماذا كل النساء هكذا ؟ يحبن القيام بلعبه صغيرة ولا يتحملن أبداً غياب الرجال ورحيلهم عنهم ؛ حتى لو كان لا يريدنهم !!».

هبت بعيون واسعة رموشها مبللة بالدموع وذهن مشوش «ديف، لقد فهمت كل شيء خطأ».

«هل فعلًا أساءت الفهم ؟ أشك في ذلك !! هل تلوميني على رحيلي، أليس كذلك ؟».

«لا !!، لا !!، طبعاً لا !! لا ألومك كنت أعرف من البداية أنك متographer، لكن ربما .. حسناً .. لكن ..».

«لكن ؟ لكن ماذا تقصدين ؟».

حاولت التخلص من قبضته وأمسك بأطراف جدائٍ شعرها

الموت ؟ وغاص قلبها.

قالت بصوت مرتعش وجهها شاحب «آسفه يا ديف» لكنها أشغلت غضبه.

قال بخفاء «فقط أخبرني بشيء واحد !! هل جرى كل شيء من خلف ظهرى قبل رحيلي ؟ تلك الليلة التي جئت لشقتك ووجدته هناك، ساورتني الشكوك. هل كنت تناجين معه ؟».

«لا !! لا !!» كانت حقاء فهل يصدقها ؟ ألم يعرفها بعد ؟.

«كان مشهد عاطفى ! أليس كذلك ؟» ابتسمت إيمانة الغاضبة.

«هل تعتبرنى كاذبة ؟».

«لنعرف بأن الرجال يطلقن زوجاتهم لأسباب أقل من ذلك».

«لم أنم مع مارك، ولم أفعل ذلك أبداً معه أو مع غيره !! وهذا ليس من شأنك. ولو اخترت ذلك فهذا من شأنى أنا».

«ومن شأنه هو أيضاً، هذا ما يجب أن يقال !!».

دفعتها لطجتها الساخرة لأن تفكير في صفعه، لكنها تراجعت وواجهت للحظات على برودها وقالت «فعليها، كنت مع مارك في مهمة متحرجمة تلك الليلة، مهمة محترمة جداً، وأثناء توصيله إلى المنزل نفذ وقد سيارته بالقرب من المنزل وجاء ليتصل تليفونياً لاستدعاء تاكسى».

«وأثناء الإنتظار غيرت ملابسك وإرتديت الروب؛ بينما جلس هو على السجادة بجوار المدفأة ؟ كما رأيته».

كزرت أسنانها غضباً من سخريته، وقالت «كانت ملابسـ

العصبي ، عندما وصلني خطابك ، كنت مريضاً ، وجنت لفترة ، وبدت أتغنى أمور لم تحدث .. تخيلت أتنى أرى ثعابين !! وأثرت الحمى على ذهني ». «ياه ، يا ديف يا مسكون !!»

«لاتزعجي هكذا !! لقد نجوت ، لكنني كنت على عتبات الموت ، ولو مت لم يكن يقلقني أتنى لم أترك خلف ظهرى شيئاً ، ولهذا جاهدت لاستعادة صحتي ، الرغبة في الحياة لأنجز أعمالاً مفيدة . أظن أن الأزمات تساعد المرأة على تركيز أفكاره . سأعمل كالحمار حتى أتنى من هذا المسلسل كبداية ، لكن ليس هذا الشيء الوحيد الذي يشغلنى ! لقد أهدرت أعواماً من عمري ، يجب أن يكون لي زوجة وأطفال لو حدث ومت ، من سيتقىدني ؟ بعيداً عن بعض الأقارب والأصدقاء ». ليس هناك سواك .. وندمن تكتفين لي تقولين أنك غير رأيك وقابلت رجلاً غيري !!»

غضبت شفتيها «أنا ! ...»

«لاتقولين آسفة مرة أخرى !! فقط وافقى على تناول العشاء معى غداً».

كان صوته ينم عن الإرتياح والثقة بالنفس ؛ وحدقت فيه وهى غير واثقة فهى متلهفة على الموافقة ، ولكنها تعرف خطورة ذلك . يجب ألا تخاطر ، لو قابلته مرة أخرى سيفهم أنها ما زالت تحبه ، وستضطر لإخباره بالحقيقة وسبب كتابتها رسالتها له وكذبها عليه . وهذا سيكون صعباً عليه ، وهى لا تريد إثقال كاهله بمشاعر الذنب نحوها .

لقد أخبرها برغبته فى إنجاب أطفال وهى عاجزة عن الإنجاب !! هي تحبه وتريد سعادته ، ولن يكون سعيداً معها لو

ليمسك بها ، وبدأ قلبها يهدأ وجسمها يرتعش وهمست «لا تفعلها !!» ولكن خوفها كان أشبه بالريحانى توجج نيرانه !

وإغتصب منها قبلة حمومه مليئة بالغضب لا بالشوق . وكأنه ي يريد إيداعها . وسالت دموعها الحارة المحرقة .

وقالت ربما كان يحبها فعلاً ولم تفهم ذلك وتأثرت بمحبته مع أخيه عن الزواج منها . ورغم أنه لم يعترف لها أبداً صراحة وقال «أحبك !» كل حواسه . وكلامه وغضبه وغيرته تؤكد حبه لها الآن ، وقالت لن أكون ساذجة !! وتملصت منه ، وقال لها «آسف ، لقد فقدت أعصابى هل آذيتك ؟» .

لم تنطق ، كانت تنظر إليه قلقة عليه ، كانت نظراته شاردة وجهه شاحب وسألته «هل أنت بخير يا ديف ؟ الجلو هنا بارد !!» فهي نفسها ترتعش .

رد مقطباً «أنا بخير؛ لكنك ترتعشين من البرد.. ولا تريدين معطفاً !! يالغباءك لا تلبسين معطفك فى جو بارد كهذا !!» خلع الجاكيت ووضعه على كتفها ، وإرتعبت وخلعه وحاولت إعادة له .

«أنا بخير يا ديف !! أنت بحاجة للجاكيت ولست أنا !!» لا يدرى كم هو مريض أم يعايد نفسه ولا يعترف بذلك ؟ بجسم أحكم وضع الجاكيت عليها وقال «أنا الذى أقرر ما أحتاجه ، شكراً لك . ستردين الجاكيت حتى نعود إلى الفندق ، وهنا نسرع بالعودة !!» وطوقها بذراعه طيلة الطريق وقلبها يخفق .

قال لها «لاتستطيع التحدث هنا ، أتناولين العشاء معى مساء الغد يا ميجان» وابتسم لها ، وقال «آسف على سلوكى

ذهلت فيها يشهي الصدمة. كان وجهها غريباً، مزعجاً. شعرها متتالراً، أحمر الشفاه يلطف شفتها، وقضت وقتاً في اصلاح مظهرها.

تعرف أنها ليست جيلة المظهر، ملامحها غير متناسقة، وهي صغيرة ونحيفة. وعندما ترتدي ملابسها وتضع مكياجها تبذل جهداً خارقاً؛ رغم إحساسها بإغذاب البعض لها؛خصوصاً عندما تبتسم. وتعلمت من خبرتها أن الإبتسامة هي جسر المودة بين البشر، عندما تطالعك البسمة تشعر بالثقة.

لو لم تكن خجولة وهادئة هكذا؛ لكان لها كثير من الأصدقاء المقربين، لكن، رغم تذكرها للإبتسامة عندما تقابل إنساناً كانت تجد صعوبة في التحدث إليهم، بنفس طريقة مارك أو جوني السهلة. فلقد تطورت صداقتها بسرعة مع جوني بفضل سلوكه. نظرت إلى صورتها في المرأة. لماذا لا تصرف مثل مارك؟ سعيد ومخطوظ ومستريح دائماً؟.

لم تسرع الخطى لأنها كانت عصبية بسبب مقابلة ديف مرة ثانية، لكن عندما عادت وجدت مارك وحده، وداعبها «لماذا تأخذ النساء وقتاً طويلاً في إحضار حاجياتهن؟».

«آسفة» وهي تغالب نفسها في عدم التلفت بمحنة عن ديف وهو يخرجان من باب الفندق الرئيسي. وتساءلت في سرها هل عاد إلى الخفلة أم إنصرف؟.

سألها مارك «ماذا عن عشاء متاخر خفيف؟ أعرف مكان عظيم في طريقنا إلى شقتك». إيمست بذهن شارد «لا، أشكرك يا مارك أكلت كثيراً في الخفلة».

«الوقت مبكراً على الوداع».

عجزت عن منحه الأبناء الذين يتمناهم. وإن عاجلاً أو آجلاً، سيأتي اليوم الذي سيندم على يوم زوجه منها، وستعرف حتى لو أخفى عنها ذلك. وببطء هزت رأسها، وتقلصت عضلات وجهه مرة أخرى، لكن قبل أن ينطق بكلمة واحدة، جاءهم صوت رجل يتحدث خلفهم.

«آه، أنت هنا!! لقد تعجبت في البحث عنك!! أين أنت يا امرأة؟»

تظاهرةت ميجان بالإبتسام عندما لاحت مارك «آسفة؛ كان الجو حاراً هناك وهذا جئت أتمشى في المنتزه». «في المنتزه؟ في يوم كهذا؟ ليس معك معطف!!». «نعم، غباء مني – عموماً – أتريد الإنصراف؟» عندما لاح ديف قطب وجهه وقال «هل أنت على مايرام؟».

ردت ميجان دون النظر إلى ديف «جبل؛ انتظرني حتى أحضر جاكتي» وأسرعت بعيداً، وترك الرجلين غارقين في صمت عدائي. فهي لم تتحدث أبداً مع مارك عن ديف، وليس لديها أدنى فكرة عن معرفته بعلاقتها. حتى في التليفزيون لا أحد يعرف أنها كانت تخطط هي وديف للزواج، طبعاً. لقد كتبت هذا السر؛ لأن ديف كان يريد ذلك. رغم رغبتها في إبلاغ الجميع. كانت تتلهف على إفشاء خبر زواجه المرتقب. لكنها تعلمت كتمان الأسرار، وظيفتها تتطلب الكتمان، والسرية، وهذا تقلب رغبة ديف وقراره ولم تفتش سرها لأحد.

تناولت الجاكت؛ ودخلت غرفة الماكياج لتصلاح هندامها. وعندما لاحت صورتها في المرأة التي تقطي أحد الجدران بأكمله،

في إجتماع البرنامج اليوم التالي؛ قال المنتج فاني جوردون «رأيت ديفلين هيرست بعد عودته. يمكننا تقديمها في البرنامج مرة أخرى يا جوني، ما رأيك؟ سيكون مثيراً سماعاً ومشاهدته عقب رحلته وكيف سارت، ويتحدث عن الذبابة التي أصابته بالحمى الشديدة».

حدقت ميجان في دفترها وجهها شاحب متقلص. وكأنها تدعوا الله ألا يوافق جوني؛ لكنه بدا متھمساً.
«إنه متحدث لبق؛ لماذا لا؟».

«تمام!! من الفتيات تريده أن تقوم بالإعداد؟» ونظرت إلى المعدات الثلاثة الحالسات أمامها. ولم ترفع ميجان عينيها. فلقد تحبّمت لفكرة أن تقوم هي بذلك.
قال جوني بنعومة «ميجان تعرفه؛ أليس كذلك يا ميجان؟».

نظرت إليه غاضبة بطرف عينيها وضحك هو بصوت عال. قال المنتج «ياه، حسناً، الأفضل أن تقوم ميجان بذلك». لا جدوى من النقاش، فقط ستلتقط الأنظار إليها وتثير الفضول في إناس موهبتهم الفضول، والتبش عن الأسرار. كانت فاني المنتج شخصية مختلفة، لو كانت لديها أدنى فكرة عن سبب اقتراح جوني إسمها لكان رفض الاقتراح. فهي سيدة ذكية حساسة وهي سبب قوة البرنامج، بينما جوني مجرد واجهة.

بعد إنتهاء الاجتماع، سار جوني خلفها وهو يقول سعيداً «لاتنسى الاتصال بهيرست يا عزيزتي».

همست «لو كنت إمرأة لقلت لك يا حية رقطاء». عندما عادت إلى مكتبه نظرت إلى التليفون بإحتراف.

وباللحاح أخذها إلى المنزل وقال متسللاً وها على عتبة الشقة «أريد قهوة؟»
«آسف يا مارك، ليس الليلة، أكاد أنام وأنا واقفة».
هز كتفيه وإنحنى ليقبلها وتباعدت ولم يقبل سوى خديها.
وسألها «هل كان هناك شيئاً بينك وبين ديفلين هيرست؟».

إتسعت عيونها وتورد وجهها «ماذا؟»
«لا يهم، لقد فهمت بنفسى، من طريقة سلوكه، ولكننى لا أصدق أنك لم تخبرينى. لم تذكر اسمه أبداً، لماذا يا ميجان؟ لقد التقينا كثيراً طيلة شهور، لماذا لم تصارحينى بعلاقتك بديف هيرست؟ أم أنها إنتهت قبل سفره إلى الآمازون؟».

لم تعد تطبق أو تتحمل المزيد. وهذا إيمانها؛ وبصوت مرتعش قالت «لا أريد التحدث عن ذلك. طابت لي تلك يا مارك». وأغلقت الباب في وجهه قبل أن يتمكن من النطق؛ وسمعت وقع أقدامه وهو ينصرف.

أغمضت ميجان عيونها وغالبتها دموع فجائية فهى معجبة بمارك جداً، وتعتمد عليه أكثر مما كانت تتوقع؛ لقد ساعدتها فى أوقاتها العصبية منذ وقوع الحادث لها؛ وهى لا ترى القطيعة معه، لكن صداقتها لن تصبح كما كانت بعد الليلة. وهى تظن أنه يعرف ذلك أيضاً. فهو يتمتع بخدس قوى. مثل معظم الفنانين، ورؤيه ديف قلب كل الموازين وغيرت كل شيء، جاءت غير متوقعة قبل أن تكون مهيأة للتعامل معها. وهى تشعر وكأن عاصفة هوجاء هبت على حياتها. إنقلب كل شيء، وهى تخشى ما هو قادم.

الفصل الخامس

المساوية



توقفت أمام مكتب جوني في طريقها إلى المصعد ووجده يملأ على سكريترته ردود على رسائله التي تستهلك معظم وقته في الصباح، وعندما دخلت ميجان لم يتوقف عن الإملاء، بل قال مازحاً «هل اتصلت بيديف يا عزيزتي؟».

رميته بنظره باردة «نعم، لكنه طلب مني الذهاب لمقابلته لمناقشتي، وأنا مشغولة جداً في المكتب في مطالعة القصاصات الصحفية عن عارضة الأزياء الإيطالية».

«سيء جداً، لكن ديفلين هيرست له الأولوية، وطالما أرادك فالأفضل أن تذهبين إليه».

تفحصته بضيق وتمر، كان مرتدية بدلته الفخمة قيس حريمي، ربطة عنق حريري، حذاء أنيق؛ كل شيء يعطيه مظهراً أنيقاً، فعلاً يجب الإعتراف بظهوره الساحر، فهو أيضاً يعيش الحياة المرفهة لكن معجبيه لا يعرفون ماذا يخفى خلف هذا المظهر الجميل الباهر.

إستدارت دون كلمة واحدة بينما يناديها جوني «تبدين جميلة

وتساءلت هل ستتجدد ديف في شقته بلندن أم في منزل العائلة الريفى؟ وتمتنت إلا تجده وترك له رسالة للإتصال بفاني فليس ضرورياً إعداد أي مادة عنه فهو ضيف سابق، ولديهم ملف عنه في الأرشيف.

تناولت سماعة التليفون وأدارت القرص بالرقم جاءها صوته «نعم، مرحباً من يتحدث؟». «نعم، مرحباً، أنا أتحدث بالنيابة عن جوني فابيان..».

بعد صمت قال «ميجان؟». «نعم، طلب جوني مني الإتصال بك ودعوتكم للظهور في البرنامج مساء الغد. نحن واثقون أن المشاهدين يريدون سماع أخبار رحلتك، ومرضك طبعاً، ولماذا عدت للوطن سريعاً، وما إلى ذلك..». قاطعها «تعالي».

«آسفة؟». «أيمكنك الجيء الآن؟». كانت ترتعش؛ لكنه لا يراها. لكنه سيلقط إرتعاشة صوتها، وهذا حاولت استعادة نفسها وقالت بصوت هادئ «ياه، لا حاجة للإعداد هذه المرة فقط اتصل لإبلاغك ومعرفة رأيك».

«إما أن تأتي الآن هنا، أو إنسى كل شيء...». «هذا..». «سوق سوداء؟» وضحك «ربما لو لم تجدين، سأبلغ فابيان لدعوة ضيف آخر في اللحظة الأخيرة!!». وإنقطع الخط الهاتفى، ونظرت إليه غير مصدقة.

ستفعل الآن؟.

وأثاثها الهيب؛ منزله الريفي باثائه الموارث لا يعكس ذوقه الخاص كما هنا في شقته حيث إختار بنفسه الأثاث والديكور.
«إنجلي».

«لا يمكنني التغيب عن المكتب كثيراً» وجلست.
قال مازحاً «ظلى واقفة لو أردت ذلك» ونظر إليها وأضاف
«فستانك جيل» وجلس أمامها.
«شكراً، أيمكننا البدء؟»

استلقى مستنداً على مسند مقعده «نبداً ماذا؟».
احترق وجهها، لكنها لن تسمع له بالتللاعيب بها وقالت
«الحديث فيها تود أن تقوله في البرنامج، جوني يريد تحضير
بعض الأفكار، الخاور العامة للأسئلة ولسنا بحاجة للإستخدام
النص المكتوب وأنت تعرف ذلك من الحلقة السابقة».
هس «أذذكر أمور كثيرة» وليس عنقها بأطراف أصابعه.
«لم أجئُ لهذا؟».

أمسك بعنقها وقال ضاحكاً «لماذا جئت؟»
«لقد ساومتني !!».
«هكذا فعلت».

«ديف، دعني أذهب الآن من فضلك» كانت لمجتها
متسللة مرتعشة».

وضع يديه فوق رأسها «لقد جئت هنا، وكفى!»
«لاتفعل ذلك !!» حدقت في وجهه وحلقها يحترق.
«أنت تخرين رجالاً آخر فلماذا تظاهرةين بهذا التوتر والخوف
من وجودك معى؟».
عجزت عن الرد، ونظرت بعيداً لعجزها عن تحمل نظراته.
«أم .. أنك؟»

اليوم يا عزيزتي!». أغلقت الباب ومضت في طريقها. وهي تقول ربا بسبب طف ونعومة مظهره العام يلجم جوني لتلك المقالب والحمل في حياته الخاصة. فهو كما يشاء بإمكانه أن يتعامل مع الطاقم بنعومة أو قسوة. وقالت يجب ألا أعاديه وأجعل منه خصماً لي وإلا فقدت وظيفتك معه. فهي لم ترِ أياً من زميلاتها تتشاجر معه، لكن لقد جاءَ كثير من الرجال وذهبوا بسبب خلافهم معه.

والمنتجة فاني تتعامل معه بكفاءة وحنكة تتصرف معه كمربيه تتعامل وتروض طفلًا مزعجاً، ودائماً يقف جوني عند حله. ربا هي الإنسنة الوحيدة في العالم التي يخشاها جوني. ركبت ميجان سيارتها وقررت الذهاب إلى شقة ديف، وأوقفتها إشارات المرور، وإرتأحت فهي ليست متوجلة ، ولتشغل وقتها أدارت مفتاح راديو السيارة واستمعت إلى برنامج موسيقى من محطة البسي. بي. بي. سي، وبدأت تعيد إصلاح مكياجها، بينما غاز لها سائق سيارة بجوارها «ماذا عن موعد يا حلوة؟»
كشرت في وجهه ولم ترد عليه، حيث تحركت السيارات بسرعة.

وهي تقف أمام باب شقة ديف إنتابتها غضبة عصبية وجف حلقها، وعندما فتح لها الباب خفق قلبها كالرعد وكان جسدها كله يرتجف «مرحباً يا ميجان، إدخلـي ؛ القهوة جاهزة،
أم تخرين شيئاً آخر أقوى؟»
تظاهرةت وكأنها نكتة «هل تظن أننى أشرب شيئاً أقوى ،
لكن ، لا ، شكرأ لك لن أشرب حتى القهوة أو أى شيء آخر» رمقها بطرف عينه وهو يقودها إلى غرفة جلوسه الفاخرة

تساءلت في سرها وهي تخترق بالغضب هل كان يخفي كل تلك المراة والضفينة داخله، وهست «لا تحدثني هكذا !!».

قال متوكلا عليها «أم ماذا؟ ماذا ستفعلين معى؟ لا يمكننى مقاومتى، أنت خوبلة وضعيفة، مثل طائر مسكون، وقع فى الفخ، يحاول الطيران جاهدا للتخلص من المصيدة ويضرب رأسه فى جدران القفص، حتى شعرك مثل ريش طائر، عندما كنت عموماً هناك تخيلتك بجوارى، وأنا أضع وجهى فى شعرك كخيمة مستظل بها لأنشعر بالأمان». بدا حاكما مرة أخرى دقيقاً، فقالت له «ديف؛ آسفة لمرضك».

ضحك حتى تخرس صوته «هل أنت آسفة فعلاً؟».
«نعم !! آسفة، لكننى مرتبطة بموعد غذاء الساعة الواحدة، و يجب أن أصرف فوراً».

تغيرت ملامح وجهه، وبصوت ولمحة عملية قال «لكتنا لم نناقش ما يريدك فاييان لليلة الغد فى البرنامج».
«حسناً؛ واضح ..».

قطعاها «أنظرى، لا أدرى ما تريدين لكننى سأحضر القهوة» وقف واتجه ناحية المطبخ، وقالت لو لم أنجز المهمة ستلقى عقاباً صارماً من جونى لو لم تقم بإعداد حلقة برنامج الغد. وقفت وسارت خلفه، ناحية المطبخ المطل على الحديقة. وقالت «فعلاً يجب أن أذهب يا ديف».

«ليس الآن» كان يتحرك بهدوء وهو يعد القهوة.
«آسفة، لكن ..» إلتفت إليها غاضباً وجعلتها نظراته ترتجف وقال «قلت لك ليس الآن».

قطبت جبينها «أم ماذا».

«أم أنك تحبين شخصاً لا أعرفه؟».

هست «أنت تعرف، أنتى .. قلت لك».

«آه، أخبرتني، كنت بعيداً وقتها، لكننى هنا الآن، إذن أخبرتني وجهاً لوجه».

«ديف، لا يمكننى».

«طبعاً يامكانك» همس مبتسمـاً، فهو واثق منها كما ترى ذلك بوضوح.

عارضته «لقد نسيت شيئاً !!»
«لأنسى أبداً».

«بل نسيت، نسيت مارك !!»

إيتس «ماذا عنه؟»

«تعرف جيداً أنتى .. أنتى أنا ومارك ..».

سألها «لماذا تتعشمن ياميجان؟ تشعرين بالذنب من شيء؟».

«ذنب؟».

«بالتأكيد تعرفين معنى الكلمة؟ هل أعيد عليك هجائها؟».

توقف عند ذلك يا ديف !!».

«ياه؛ هل تحاولين أن تقولى لي أنك مخلصة مارك؟ أليس كذلك؟».

أومأت والغضب يغلى داخلها.

«لماذا تخلصين له وأنت لم تكوني مخلصة معى؟» ..

«دعنى أصرف !!».

«تحاولين إستغفالى يا عزيزتى !! لم أنتهى معك بعد!!».

تلاذى صوتها وهو يعود إلى غرفة الجلوس ولم يكن أمامها خيار سوى السير خلفه ديف يتلاعب بها ، وفكرت في الإتصال بجوني لكنه سيعيدها مرة أخرى . وهي لا ت يريد أن يتسلى جوني بمشاهدتها وهي تحاول تفكيرك عقدها التي أوقعت نفسها بها ، وديف يعرف الآن أن جوني حليفه . أم أنها شريكان في المؤامرة ؟ بالتأكيد لا ؟ لا يمكن ، هل يمكن أن يفعلها جوني ؟ ولماذا ؟ ماذا يريد جوني أيضا ؟

وضع ديف الصينية على المائدة وجلس على الأريكة وسألها «هل تصرين أنت القهوة ؟» .

أطاعته صامتة ثم جلست وفتحت مفكرتها على ركبتيها وقالت «أيمكنا البدء الآن من فضلك ؟» . لم تتح له فرصة لتغير الحديث ، وبذلت تغمره بالأسئلة عن رحلة الأمازون ، وهي تكتب ما يقوله .

أنهت قهوتها ؛ ونظرت في ساعتها ووقفت «إذن نراك غداً ، لست بحاجة لذكرك بالإجراءات . أراك في غرفة الضيافة قبل إذاعة البرنامج بساعتين» .

قال ببرود «الآن يمكن المجيء إذن» .

«لكن ، أظنك واقفت على الظهور في البرنامج غداً» . «نعم ، لكن لا يمكنني المجيء قبل البرنامج بنصف ساعة ؟» .

غضت شفتها السفلية ، وهي مقطبة الجبين «جونى يجب وصول الضيوف مبكرا حتى يتأكد من إعداد كل شيء» ولو تأخر ضيوفه يكون كابوسا له ، أو لم لم يجيء ، يكون هناك بدائل دائماً . طبعاً ليس نجماً أو إسماء كبيرة ، وجوني يكره هذه الفكرة .

بدأت ترتعش مرة أخرى وأمسكت المقعد تستند عليه ، فجأة إنتابها الخوف من السقوط على الأرض وقالت «توقف عن الحديث معى هكذا !!» .

«إذن توقف عن المجادلة !!» .

«أمامي مهمة يجب أن أنتهي منها» . قال ببرود «إذن قومى بها ، جئت هنا لعمل وإعداد ما سيتحدث معى جوني عنه في البرنامج - إذن إننى من عملك» .

جلست حول مائدة المطبخ وأخرجت مفkerتها ؛ وأمسكت القلم بيدها وحاوت تهدئ نفسها وقالت بصوت مرتعش «نعم ، هيا نبدأ ، أولاً قبل كل شيء ، الحديث عن مرضك طبعاً.. المشاهدين يريدون التعرف عليه» . «أيضاً أم أسود ؟» .

حدقت شاردة «ماذا ؟»

«قهوة حفيفة أم سوداء ؟» .

«آه سوداء من فضلك» كان يجب أن يعرف ذلك أم نسى ؟ فهي تتذكر قهوتها التي يحبها هي ما زالت تذكر كل شيء قاله لها عن نفسه - أنه يحب كل أنواع الطعام الصيني ، مجذون بأكل الجن الساخن لكنه ليس في وقت متأخر من الليل ؛ أنه كان يدخن بشراهة حتى تراهن معه زميل له أنه لا يمكنه الإقلاع عن التدخين وهو سعيد لأنه نجح في التحدي . هذه هي التفاصيل الصغيرة التي لن تنساها لكن هل كان ديف يحبها ؟ .

وضع القهوة على الصينية ، وكتب التاريخ وإسمه أعلى الورقة محاولة الإسترخاء وقالت «والآن ...» .

هز ديف رأسه «سأكون هناك !!». «أتمنى ذلك — لو لم تجيء ستوقعني في مأزق !!». أوصلها حتى الباب، مبتسمًا وقال «لاتزعجني !!». فجأة أضاف «تتناولين العشاء معى الليلة» كانت عيناه مرهقتان.

«آسفه، مرتبطة بموعد» بدأت تتصرف لكنه أمسك كتفها.

«إلغى موعدك».

«لا أستطيع !!».

«ستفعلين رغمًا عنك».

هست «ياه، يا ديف من فضلك، لا فائدة.. لقد إنتمي ما بيننا.. لا تتقبل ذلك وتدعنى أنصرف؟».

«لا».

«ديف...».

«لا !!».

حدقت في وجهه وإنحني ناحيتها «أنا أنصرف عن شيء ما زلت أريده، يا ميجان، ولا أقبل أن علاقتنا إنتهت. لن تنتهي مالم أقول ذلك بذاته، العشاء الليلة معى يا ميجان وإلا ..».

«إلا ماذا؟».

«سأحضر لآخرك الساعة السابعة، تحياتي لفابيان».

وأغلق الباب خلفها.

إما تقبل العشاء معه الليلة وإلا اعتذر عن الظهور في البرنامج غداً، وهكذا يفقد جوني فقرة هامة جداً في برنامجه، ولن يلام غيرها.

ميجان تحب عملها، وهي طموحة جداً، وتريد الانتقال في

الوقت المناسب لبدء الإنتاج والإخراج. عادت إلى الاستوديو ودخلت مكتب جوني لتتجده يتحدث برج مع أحد الصحفيين. بادرها «أهلاً بدخولك يا ميجان !!».

ومد يده وجذبها بجواره «هذه واحدة من طاقى ياماڭ، الرب يعلم ماذا أفعل بدونها، يا ميجان هذا هو ماڭ، رحبي بالصحفي اللطيف».

رحبـت به مبتسمة. كان الصحفي عصبياً وقالـت له ميجان «سأعود فيها بعد».

ناداها جوني «هل رأيت هيرست؟».

سألـه الصحفي «هل هو ديفلين هيرست؟ أليس عاداً لتوه من رحلة الأمازون؟ هل سيظهر في البرنامج يا جوني؟ متى؟ غداً؟» وبدأ يفتح مفـكرته. بينما جوني سعيداً بصدق حاسته فالناس متشوقة للتعرف على أخبار رحلة هيرست.

عادـت ميجان إلى مكتـبـها وجلـست وهـي قـلقـة، فـبعد نـشر خـبر ظـهـورـهـ فيـ البرـنـامـجـ لـوـ لمـ يـحـضـرـ ستـكونـ مشـكـلةـ وـسيـغـضـبـ جـونـيـ إنـ لمـ يـسـتـغـنـيـ عـنـهاـ وـيـقـبـلـهاـ.

على الفور إتخذـتـ قـرارـهاـ كـماـ لـوـ أـزـاحتـ عـنـ كـاهـلـهاـ عـبـاـئـاـ، تـناـولـتـ مـلـفـ القـصـاصـاتـ الصـحـفـيةـ وـبـدـأـتـ عـمـلـهـاـ مـنـ خـلـفـيـاتـ عـارـضـةـ الأـزـيـاءـ الإـيطـالـيـةـ التـيـ إـشـهـرـتـ بـقـصـصـهـاـ الغـرامـيـةـ أـكـثـرـ مـنـ شـهـرـهـاـ فـيـ عـمـلـهـاـ.

عادـتـ إـلـىـ المـنـزـلـ، وـوـاجـهـتـ نـفـسـهـاـ بـحـقـيقـةـ مـشـاعـرـهـاـ، وـهـيـ غـاضـبـةـ تـسـخـرـ مـنـ نـفـسـهـاـ. هلـ تـسـتـغـفـلـ نـفـسـهـاـ؟ـ هـىـ تـرـيدـ روـيـةـ دـيفـ مـرـارـاـ.ـ وـهـىـ أـنـاحـ لـاـ المـبـرـ الذـىـ تـحـتـاجـهـ.ـ لـوـ لـمـ يـتـخـذـ هـوـ الخـطـوةـ لـأـقـدـمـتـ هـىـ عـلـيـهاـ وـإـخـتـلـفـتـ المـبـرـ لـزـيـارـتـهـ.ـ وـالـحـقـيقـةـ أـنـاـ

ما زالت تحبه من أعماقها جبًّا يائساً، ولا حيلة لها في ذلك،
لكنها تدرك مخاطر هذا الطريق الذي قد يدمرها ويديمها معها.
يجب ألا تنسى المانع الذي يحول دون زواجهها ديف، المرأة
التي تعذبه يجب ألا تنسها هذه المخاطرة، من أجله هو، هي
لاتستطيع أن تزوجه ويجب أن توضع له الليلة كل شيء.



الفصل السادس

المصيدة

اتصلت هاتفياً بارك في مرسمه لتبشره له سبب إلغاء موعدها معه، لكنه وجدته في الخارج. وترك له رسالة اعتذار. أبلغته أن أمامها عمل الليلة؛ وهي مستتناول العشاء مع ديف حتى تتأكد من مجده للظهور في برنامج فابيان ليلة غد. في نفس الوقت، تعرف أنها نصف كاذبة لأن موعدها مديف شخصى تماماً، وسيشكك مارك عندما يعرف أنها ستقابل ديف بدلاً منه؛ لهذا جعلت رسالتها غامضة. لقد أظهر فعلاً علامات غيرها حتى دون معرفته شيئاً عن علاقتها السابقة بديف.

ليس له أدنى حق للغيرة عليها طبعاً. لم يربطهما سوى علاقة صداقة.

أخذت وقتاً طويلاً لإرتداء ملابسها، لأنها غيرت رأيها مراراً؛ فهي لا ت يريد إرتداء أى فستان مثير، ومع ذلك دفعتها غريزتها الإنوثية لإرتداء أفضل ما لديها. في النهاية اختارت فستان أزرق فاتح، ضيق الخصر؛ واسع الأكمام.

على وجهها وحدق في عينيها مبتسمًا لها «من المخزن أن تضييعي وقتك وأنت بتلك الروعة !!» إنحني ليقبلها برفق وهس «ستقضي وقتاً رائعاً معاً الليلة».

وضعت يدها على كتفه ودفعته بعيداً، وسمعت وقع أقدام ديف؛ وإتسعت عيناهَا وغامت عندما إلتفت بعيون ديف، كان وجهه غاضباً، لقد رأى القبلة، نظراته تحقرها وشعرت وكأن دعوتها قد غلبتها، قبل أن يجتاحها الغضب، من يظن نفسه؟ كيف يجرؤ على النظر إليها هكذا؟.

أدرك مارك بعيونه شخص ثالث إلتفت وحدق وقطب قائلاً «هيرست؟» بلهجة شك ثم إلتفت إليها ببطء «أظن هذا هو «عملك» الليلة، أنا بطيء اللمحات أليس كذلك؟ كان يجب أن أتذكر الطريقة التي أمرك فابيان أن ترواديني بها لأظهر في برنامجه. توصيف وظيفتك كباحثة ومعدة، لكن هناك كلمات أخرى لوصفها !!».

اشتعل وجهها بالغضب لكن قبل أن ترد على إتهامه، رد ديف بدلاً منها «لاتتحدث معها هكذا !!» ثم صفع مارك الذي لم يتوقع ذلك، وركله ديف وتربع وسقط على السلم.

صاحت ميجان وإندفعت وإنحنت بجواره «مارك، هل جرحت؟ ياه، رأسك تنزف.. هل جرحت؟ دعني أراها..» رمقها بنظرة غافية، وجهه أحمر ناري «دعيني وحدى، بحق الرب !! أنا بخير» وقف على قدميه ممدداً في ديف «هذه ضربة حظ يا سيد، أخذت على غرة؛ لكنني مستعد الآن».

إعترضت ميجان «من فضلكم لاتتعاركوا !!» ووقفت بينهما «مارك !! ديف !!» لم يلتفت لها أبداً منها، لقد أراد مارك رد الركلة إلى ديف وتراجع ديف لحظة، ثم إندفع إليه

هذا الفستان لم يشاهدها به ديف من قبل. وقبل أن تنهي من اللمسة الأخيرة لمكياجها دق جرس الباب، وإندهشت؛ ونظرت في ساعتها، وقالت لقد جاء ديف مبكراً عن موعده !! نظرت إلى المرأة نظرة أخيرة وأسعدتها متظرها، لقد كانت باهرة الجمال.

إلتفت بسرعة وسارط نحو الباب وتناولت جاكيت الفراء حتى لا تدع له فرصة للدخول.

فتحت الباب بإيسامة باردة وفوجئت «مارك؟».

ضحك «كنت تنتظرين من؟» غرقت في خجلها «آسفه يا مارك، لن أستطيع الذهاب إلى المسرح معك الليلة، أمامي عمل».

تلاشت إيسامته وحدق فيها «عمل؟ ماذا يعني هنا؟».

«كلفني به جوني متآخراً، حاولت إيلاغنك بسرعة لكنك كنت في الخارج، وتركتك لك رسالة هاتفية».

«لم أعد إلى المسرح».

«لا، هذا واضح، ياللأسى، آسفه جداً على تضييع وقتك بالمعنى...» لكن يجب أن تذهب للمسرح بمفردهك، سمعت أنها مسرحية مدهشة».

«تبدين رائعة !! إلى أين أنت ذاهبة؟ لحضور العرض الأول لفيلم أيضاً؟».

«لا؛ لو أردت الذهاب للمسرح قبل رفع الستارة؛ أليس الأفضل أن تسرع بالذهاب؟ مرة أخرى سأذهب معك للمسرح» كانت قلقة من بعيون ديف في أي لحظة ولا ت يريد أن يراه مارك.

«ميجان؛ لماذا تذعنين لما يريده فابيان لك؟» وضع يده

قلبي وشعرت بالأسف عليه ، وتركته ينصرف طليقاً ، لكنني في البداية سأله كيف دخل وأضاع لي . وهكذا رأيت أن مفتاح بابك يشبه مفتاحي وإستخدمت نفس الطريقة ونجحت . يجب أن تغيري كاللون بابك ، مراراً» .

«لا أصدق ما أسمعه ، تقتصر شقتي وتعطيني دروساً في فن تأمين الباب !!» .

«أنت بحاجة لها . خذى نصيحتى اتصل بأخير ، من المدهش أنك لم تتعرضي لحادث سطو من قبل» .

«أخرج من هنا قبل أن أتصل بالبوليس !!» لكنه ظل مكانه يراقبها وسألاها :

«ألن تسأل عن عشيقك وعن صحته؟»

«كلا كما يصبني بالغشيان !! تتصرفان مثل صبيان غبيان !!» .

«لقد ضربته لأنه أهانك» .

«لم يطلب أحد منك ذلك» .

«أنت ناكرة للجميل» وضع يده على فكه وكأنه مصاب في قبه .

«أتمنى أن يكون مارك قد أوسعك ضرباً !!»

«عشيقك قبضته حديدية ، سأعجز عن الفصح لعدة أيام ، وأظنه أنه كسر أحد أسنانى .. لكن يجب أن تشاهديه !! رغم أننى أشك . أنه يريد ذلك» .

«ألن تنصرف؟» .

«ليس قبل أن تأتي معى ، يجب أن أدخل حامك أولاً وأفعل شيئاً للجرح فى وجنتى ، وأغسل وجهى» .

«الا تخيل فعلاً أننى لن أخرج معك؟» .

«توقف فوراً !! كيف تجرون على التقاتل من أجلى ، كما لو كنت من الهنود الحمر !!» .
لم ينصل ها أحد ، بل يحدقان في بعضهما بوجوه غاضبة عدوانية ، وتعجبت إن كان السبب الحقيقي لعراكمها هي !! لسبب ما لم يحب أحدهما الآخر من أول نظرة ، كلاهما قوى البنية ، مليء بروح التنافس .

لن تجعل من نفسها جائزة السباق والصراع بينهما ، فهى تشعر بالغشيان منها معاً ومن الموقف ككل ، وراقبتها يدوران حول بعضهما ، ودخلت شقتها وأغلقت الباب ، وجلست في غرفة الجلوس وفتحت التليفزيون بأعلى صوته وفي ذهنا جيراها والآن لن ترى ولن تسمع شجارها وعندما يدق جرس الباب ستتجاهله ، يجب أن ينصرفوا وتتمى لا تراها مرة أخرى .
بعد عشر دقائق كانت جائزة أمام التليفزيون عندما دخل ديف غرفتها ووقفت ذاهلة «كيف دخلت شقتك؟» .
ببرود «كسرت الباب» .

«كيف تجرون على فعل ذلك !! تقتصر باب شقة شخص آخر.. هذا ضد القانون ، إنها عملية سطو !!»
رمقها بنظرة هازة «أهكذا !! وماذا ستفعلين؟ اتصل بالبوليس» .

«يجب أن أستدعي البوليس ، كيف فعلت ذلك؟ لقد حطمت شقتك ..»

«لم أحطم الباب ، إستخدمت مهارة تكنيكية» .
«مهارة تكنيكية؟» .

«كنت ضحية لص يقتصر المنازل؛ منذ أعوام ، وأمسكت باللص متلبساً واستدعيت الشرطة لكنه لم يسرق شيئاً ، ورق

«الأفضل لك أن تخربني» .
«لا تحاولى تهديدى» .

«أنا لا أهددك يا ميجان ، فقط أوفى بالوعد !!
بالمناسبة ..» وبصوت هامس أضاف «تبدين جيلة» .
إختفى قبل أن تسترد أنفاسها ، وغطت وجهها بكفيها ؛
وهي ترتعش ، من النادر أن يقول ديف شيئاً كهذا ؛ فهي
لاتكاد تصدق أنه قال هذا لها ؛ خصوصاً بتلك اللهمحة لكن
يجب أن تضعف ، يجب لا تسمع له ، بإخلاصها ، من أجله
هو. لن تستطيع أن تصارحه بالسبب الحقيقي لتغيير رأيها مهما
قال أو فعل ، كانت تتصارع مع نفسها عندما عاد وقال
«مستعدة؟» .

«سأخرج معك للعشاء الليلة» .
ابتسم ابتسامته العريضة .
وأضافت «لكن بشرط» .
رفع حاجبيه «ياه ، نعم» .
«لاتلمسنى طيلة السهرة!» نظر إليها مستهزئاً ولم ينطق
بحرف.

أضافت «وهذه هي المرة الأخيرة» .
«ياه ، لا أظن ذلك» مد يده «هيا أكاد أموت جوعاً» .
رفضت أن تتحرك من مكانها وقالت «ديف خذ كلامي
على محمل الجد» .
سألها «الآن؟» .
«تعرف ما أقصده!!» .
أنسك معصمتها وجذبها لتفق «لا تحاولى إستثارتى
يا ميجان ، لم نتناقش معاً بعد ، وهذا واجب مؤجل ؛ سنتناول

العشاء ثم نتحدث» .

«لاشيء للحديث عنه يا ديف !!»

وضع يده فوق فها «تعرفين أن هناك ما نتحدث بشأنه ،
يجب أن نتحدث بأسرع ما يمكن ؛ الآن ، هيا !! ربما لن يحافظوا
على مائدةنا لو تأخرنا ؛ فهذا مطعم شعبى ؛ وكنت محظوظ
بعصولى على مائدة هناك فى تلك المدة السريعة ، أظنهما كانت
محجوزة وألغى حجزها» .

كان المطعم صغيراً لكنه متميز ، وما ندتها فى ركن معتم ؛
حيث لا يلتفت إليها أحد ، كانت قائمة الطعام حافلة ولو كان
لديها شهية لاستمتعت ، ولكنها إكتفت بالسمك ، بينما اختار
ديف البطة المقوع بالخمر.

أثناء تناولها الطعام حكى لها عن تجربته فى أمريكا
الجنوبية ، الفقر المدقع الذى رأه هناك ، سحر الأطفال ، حزن
الكبار وبؤسهم ، الموجة الشاسعة بين طبقات المجتمع ، والفارق
بين الألوان اللامعة الزاهية والراحة الكريهة العطنية ، الغابات
الخضراء ؛ أنشقت ميجان ، ياله من صحفى لامع ، يرسم
لوحات بكلماته . وكأنها تشاهدتها معه . وملأت رأسها خيالات
العاديات والنهر والحيشرات والثعابين ، لم يتحدث معها بتلك
الطريقة من قبل .

«ربما خلال أسبوعين ، يجب أن أجرى فحوصاً في
المستشفى ؛ للتأكد من نقاء دمى من الفيروس الذى أصابنى .
فهم غير واثقين أننى لن أصاب بالحمى مرة أخرى ، مثل
المalaria» .

هزمت كفيفها «يا للفظاعة !! هل يجب أن تخاطر بالعود؟»
كانت تريد التوصل إليه لا يعود ، فهى تخى أن ينها ضحية

تلك الرحلة؛ لكن ليس من حقها الاحتجاج، فقط يجب أن تمسك عليها لسانها وتألم وتعانى.

إيتسم فجأة «مام مخبرنى طبىي المعالج بالعكس؛ سأعود لأنهى المهمة التى بدأتها، عموماً، لقد أحبيت المكان ولا أطيق الانتظار وأنهض على العودة؛ رغم كل المعاناة والمخاطر».

نهدت «نعم، أفهم ذلك».

مال على المائدة وأسند يده على المفرش الأبيض «أفعل؟» ولم يدعا وإرتعشت وأضاف «كنت أظنك لا تفهمين ذلك، لم ييلو أنك مهتمة أبداً».

«لم تتحدث معى أبداً بتلك الطريقة من قبل».

بدا منهولاً «لم تتحدث معك؟ لا، أظننى لم أفعل. عندما التقينا كنت أرتب لسفرى، كنت مشغولاً، وقدت إهتمامى بأى شيء عدا الرحلة للأمازون الذى استحوذ على كل إهتمامى».

«غممت وهو يرميها بنظراته «حتى أنا !!».

«ليس صحيحاً !!».

«أليس صحيحاً؟ أحياناً عندما كنا معاً كنت أشعر أننى مجرد خيال وظلال على الحائط أمامك. كنت تحدثنى؛ تراقصنى، تقبلى؛ لكننى دائمًا لم أشعر بجواهرك أو أنك رجل من لحم ودم» كانت صوتها ملوناً بحزن وأسى لم تفهمه ولم تستطع تفسيره؛ لأن الأوان قد فات ووقف القدر بينها.

تحركت أصابع يده وإلتفت حول أصابعها وقال «آسف يا ميجان، كانت فترة مجنونة في حياتى، من سوء طالعى أننى قابلتك وأنا غارق في شيء آخر كانه حلم لم أصبح عنه -لكن رغم ذلك لم يكن الأمر هكذا؛ لقد وقعت في حبك؛

أحبك».

تسارعت خفقات قلبها الموجعة كما لو أن يداً عملاقة أمسكت به، وأطرقت في الأرض تغالب دموعها، هل يحصل ما يقول؟ هل هذه هي الحقيقة؟ هي لا تذكر أنه صارحها بحبه، وياسترجاع لقاءاتهم قبل سفره لأمريكا الجنوبية، تتأكد أنه كان حذراً متحفظاً في حديثه معها.

واصل حديثه بهدوء «لم يكن لدى الوقت أو الطاقة لأشملك برعائتى وحنانى، لكننى كنت واثقاً أنك المرأة التى أربدها زوجة لي؛ وقررت إلا أطلب يدك للزواج إلا بعد رجوعى من الأمازون. كنت لا أريد تعقيد الأمور وذهنى مشغول بشيء واحد، وهناك سبب آخر أننى لم أرد ظلمك بأن أطلب منك وعداً قبل زحيلى وغيابى لفترة طويلة. أنت أصغر منى كثيراً؛ لقد عشت وتعرضت لصدمات كثيرة بخلافك؛ وكانت أخشى أنك ستقابلين شخصاً غيرى ولم أكن أريد أن أشق كاهلك بمشاعر الذنب تجاهى لو فعلتها وطلبت يدك».

لم ترفع ناظرها؛ تخفي داخلها أمّا حارقاً. لقد كان ديف يحاول حاليها من آلام الفراق والإرتباط؛ وهذا الآن مؤمّ لها وهى تحاول إنقاذه من نفس الألم المزير. لقد أخبرها سبب عدم طلب يدها للزواج قبل زحيله؛ لكنها لا تستطيع مصارحته، فليس بينها خيار الصراحة؛ لو عرف ديف سبب إبعادها عنه ربما يصر على الزواج رغم كل شيء.

رفع يدها إلى شفتيه وقبلهما برقه «لكن بعدئذ قلت أنك تخىستى ولم أتحمل البعد دون الإرتباط بك».

شعرت ببرارة لاذعة في حلقتها، كما لو أن حلقتها إنسد، حذست يديها ووقفت وقالت «تسمح لي، يجب أن...» لم

أوصلنى للمنزل يا ديف؟ ». عضت شفتها السفلى حتى نزفت، وسال الدم من فها وشعرت بألم أسيان يجتاحها.

«أنت لا تخبين مارك بوند» لا أصدق ذلك !! لم يكن يسألها، بل يفكر بصوت عال.

قال بصوت عال مبحوح «تلك الليلة التي طلبت يدي للزواج في حفلتك، قلت لي ؛ لو غيرت رأيك يجب أن أكتب لأنجبرك ويجب أن تفهم أنى لاأشعر بالذنب ولكنك رجعت لتطاردنى وتوجهتلى إتهامات لقد تعجبت. لقد إنتهى كل شيء، لا تفهم ؟ الآن، هل ستتركنى حالى من فضلك ؟ ». ساد صمت كثيف ؛ رغم أنها لا تصدق أنها تمددت معه هكذا، ولكنه استدار فى مقعده وأدار محرك السيارة وإنطلقت غاضبة، كان يمددق فى الطريق والغضب وجهه بغيومه ؛ بطرف عينيها لمحت ذلك.

ولم ينطق بكلمة واحدة، وعندما توقفت السيارة أمام منزلاً، قالت بتردد «الوداع» كانت تردد أن تقول له طابت ليلىتك. تقلصت ملامحه، وينهه تمسك بعجلة القيادة، لم تنتظر رده، ونزلت وأمررت جريأاً.

لم تنم ليلىتها، وفي الصباح رأت صورتها فى المرأة شاحبة وعيونها مورقة حراء، وهى تعرف أن زملاء العمل ميلاً حظون ذلك، ففى عالمهم، المظهر الخارجى هو كل شيء أمام الكاميرا. سيلاحقوها بالتعليقات: تعاطفت، تساوؤل، غمزات، ونحوها.

عندما دخلت مكتبة رفع جونى حاجبيه نحوها «عزيزتى، ما جرى لك ؟ أم يجب من الذى فعل هذا بك ؟ ». «هكذا؟ بعد كل ماقلته لك ، تكتفين فقط بأن تقولى ..

تستطيع نطق كلمة أخرى وأسرعت إلى غرفة السيدات ، وجدتها خالية، الآن لن تغالب دموعها بل ترك لها حرية الإنعام، دموع حارة مريدة ، وجلست على مقعد ويداها على وجهها ، بعد أن نفذت دموعها ونضب معينها غسلت وجهها بالماء البارد وجددت مكياجها وعادت إليه ، بعد أن تحدثت مع إمرأة أخرى دخلت الغرفة وأبدت إعجابها بالعطر الذى تستخدمه وتبادلت معها الإتسام وإنصرفت إليه.

خرجت خلفها المرأة الأخرى وهى تواصل ثرثرتها معها حول العطر وراقبها ديف بابتسامة قلقلة وقال مرحباً بها «بدأت أفلق عليك ، لكننى توقعت أنك إنقيت صديقة هناك !! ». ضحكت « تمام » لم تشغل نفسها بشرح الموقف له، ونظرت إلى ساعتها «أنظر، كم الوقت. الآن !! يجب أن انصرف ، يجب أن أذهب إلى العمل مبكراً، غداً».

قطب ديف جيئنه ، ودفع الفاتورة وسارا معاً إلى الشارع حيث يوقف سيارته وقبل أن ينطلق بالسيارة جلس خلف عجلة القيادة حملقاً للأمام وتساءل « لم تقدمين لي إجابة ». «إجابة ؟ ». «قلت لك أنت أحبك ؛ يا ميجان » كان صوته عميقاً.

كانت تردد تحسب روئيته فى هذا الموقف ، فهى لا تستطيع مواجهته ، تخشى أن تبكي الآن ، وهىست «آسفة ، يا ديف» دونما النظر إليه.

استدار ناحيتها «آسفة؟» وتشبع الجلو بالعنف ، أخذت رأسها ، وصاح فيها «انظر إلى» لكنها هزت رأسها وقالت «من فضلك ، أوصلى للمنزل يا ديف ». «هكذا؟ بعد كل ماقلته لك ، تكتفين فقط بأن تقولى ..

قهقهت زميلة لها.

أمسكت نفسها «أظنني أصبت بنزلة برد؛ شكرأ على تعاطفك».

قال جوني «أنت حبيبة بائسة» وإنحنى ليقبلها «لاتقربي مني، لا أتحمل البرد. أما مي برناج الليلة. تذكرت أين أفكارك عن ديف هيرست؟».

«على مكتبك، أمامك مباشرة».

نظر إلى الملف «لم يخبرنى أحد» ردت ميغان «قاني لذتها نسـ: أيضاً بالطبع» وفتح جوني الملف وقبل أن يقرأ كلمة فتحت فاني الباب ودخلت وجهها متوردة ومثارة وقالت:

«خنوا من الذى أحضرته للظهور فى البرنامج الليلة؟». أحاطتها نظرات الجميع، ولم ينطق أحد بيـنـ شـفـةـ، ثم ضـحـكـتـ وـعيـونـهاـ تـلـمـعـ بـنـظـرـاتـ إـنـتـصـارـ وـقـالـتـ اـسـمـ أـحـدـ نـجـومـ تـارـيـخـ السـيـنـاـ وأـصـافـتـ «يلـغـىـ كـلـ شـيءـ عـدـاهـ، لـنـ يـقـدـمـ ضـيـوـفـ غـيـرـهـ، سـنـجـعـلـهـ حـلـقةـ خـاصـةـ، مـكـرـسـةـ كـلـهاـ هـاـ، سـتـنـتـيـعـ لـقـطـاتـ منـ أـهـمـ أـفـلامـهاـ، طـبـعاـ» نـظـرـتـ لـإـحـدىـ مـعـدـاتـ البرـناـجـ «لـيـنـ يـكـنـكـ إـحـضـارـ الـلـقـطـاتـ مـنـ الـمـوزـعـ، وـتـضـعـونـ بـعـضـ الـمـلاـحظـاتـ وـالـأـسـلـةـ جـلـونـىـ لـإـسـتـخـدـامـهـاـ فـىـ تـقـدـيمـ الـلـقـطـاتـ، تـعـرـفـونـ ماـنـرـيـهـ، مـيـغانـ يـكـنـكـ إـلـتـصـالـ بـمـسـاعـدـيـهاـ فـىـ دـورـ شـيـسـترـ، لـقـدـ إـتـصـلـتـ بـهـاـ لـيـلـةـ أـمـسـ رـبـماـ سـتـجـدـيـنـاـ نـائـةـ، لـكـنـ سـاعـدـهـاـ الصـحـفىـ سـيـكـونـ هـنـاكـ أوـ سـكـرـتـيرـهـ. تـحـدـشـىـ معـهـمـ إـنـ لـمـ تـسـتـطـعـيـ مـخـادـثـهـاـ، لـاـ يـهـمـ. يـجـبـ أـنـ تـأـكـدـ مـنـ حـضـورـهـاـ».

نهـدـ حـونـىـ «يـاهـ، يـارـبـىـ» وـإـخـضـرـ لـونـهـ..

رمـقـتـهـ فـانـىـ بـنـظـرـاتـهـ «لـاـ تـنـزـعـ يـاـ جـونـىـ، أـنـاـ وـاقـفـةـ مـنـ

بـجـئـهـاـ».

«أتـذـكـرـ مـاـ أـعـزـفـهـ عـنـهـ، أـنـاـ لـمـ تـخـضـرـ أـبـداـ حـتـىـ عـرـوضـ أـفـلامـهـاـ!!».

«هـذـهـ الـلـيـلـةـ أـنـاـ وـاقـفـةـ مـنـ ظـهـورـهـاـ فـيـ بـرـناـجـ».

رمـقـهـاـ بـنـظـرـةـ فـضـولـيـةـ «لـمـاـ تـقـنـىـ؟»

وـضـعـتـ إـصـبعـاـ عـلـىـ شـفـتـيـهاـ «لـاـ يـهـمـ دـعـنـيـ أـقـولـ لـىـ مـبـرـرـاتـيـ».

«غـامـضـةـ جـداـ» وـسـحـكـتـ فـانـىـ.

كـانـتـ مـيـغانـ تـجـلسـ غـيرـ مـصـدـقـةـ مـاـ تـسـمـعـ وـاضـحـ أـنـ دـيفـ لـمـ يـعـدـ مـطـلـوبـاـ لـلـبـرـناـجـ، وـمـنـ الـذـىـ سـيـبـلـفـهـ بـذـلـكـ، وـنـظـرـتـ إـلـىـ جـونـىـ وـقـالـتـ «إـنـ لـمـ نـكـنـ بـحـاجـةـ إـلـىـ دـيفـ الـلـيـلـةـ، يـجـبـ أـنـ نـخـيـرـهـ بـسـرـعـةـ».

ردـ جـونـىـ «وـهـوـ كـذـلـكـ، إـتـصـلـيـ أـنـتـ بـهـ».

عـضـتـ شـفـتـاـ وـقـطـبـتـ جـبـيـنـاـ؛ وـشـحـبـ وـجـهـاـ فـهـىـ لـاـ تـسـطـعـ أـنـ تـحـدـثـ مـعـ دـيفـ الـآنـ، أـوـ تـواجهـهـ لـقـدـ قـالـتـ لـهـ وـدـاعـاـ لـيـلـةـ أـمـسـ. وـلـمـ تـعـدـ تـحـمـلـ الـمـزـيدـ. وـهـىـ تـشـعـرـ وـكـانـاـ تـنـزـفـ بـبـطـءـ حـتـىـ الـمـوـتـ؛ وـرـعـشـةـ الـبـرـدـ تـجـتـاحـهـاـ. وـهـىـ لـاـ تـدـرـىـ إـنـ كـانـتـ مـرـيـضـةـ فـعـلـاـ فـهـىـ تـشـعـرـ بـذـلـكـ.

قالـتـ فـانـىـ بـوـجـهـ مـهـمـومـ «لـاـ، لـاـ، رـبـماـ مـازـلـنـاـ بـحـاجـةـ لـهـ، إـنـ لـمـ تـأـتـيـ النـجـمـةـ، لـاـ دـاعـيـ لـإـخـبارـهـ بـالـتـأـجـيلـ طـبـعاـ. مـنـحتـفـظـ بـهـ إـحـيـاطـىـ، كـمـجـرـدـ تـأـمـينـ».

إـحـرـقـ حـلـقـ مـيـغانـ وـهـىـ تـقـولـ فـيـ سـرـهاـ يـاـهـ مـنـ عـالـمـ قـاسـىـ الـذـىـ نـعـيـشـهـ، لـوـ جـاءـ دـيفـ إـلـىـ الـاـسـتـدـيـوـ وـلـمـ يـظـهـرـ فـيـ الـبـرـناـجـ، سـيـغـضـبـ!! وـرـبـماـ لـنـ يـتـعـاـمـلـ مـعـهـمـ مـرـةـ ثـانـيـةـ، وـهـىـ تـشـكـ أـنـ قـدـ وـاقـقـ فقطـ كـمـجـرـدـ مـبـرـرـ لـلـقـائـهـاـ.

إـنـدـهـشـتـ لـعـدـمـ موـافـقـةـ جـونـىـ «أـظـنـ يـجـبـ أـنـ نـبلغـ دـيفـ

«ماذا؟»

«هو يعد مسلسل لبرنامج قصير عن الأمازون ليعرضه في الربيع القادم؛ وهو في عجلة لإتمامه قبل العودة إلى أمريكا الجنوبية ولذا يحتاج لعدة كفته تعلم معه لإسبوعين».

ثارت أعصابها، وارتفعت بعنف. فهي تعرف ما سيقوله جوني وهي لا تستطيع تحمله، وإندهشت لاستماع جوني من موقفها هذا، هل يتسلى بها؟ لا يدرك كم يمزقها هذا؟ وماذا سيفيله؟.

«طلب مني أن تعلم معه لإسبوعين وطبعاً وافقت. أنا واثق أنك ستتفصّل وقتاً رائعاً، يا ميجان، تعلمين معه، خبرة كبيرة لك، حقل جديد عليك، ستتعلمين كثيراً».

لاتدرى ماذا تقول تخشى أن ترفض، لأنها لم رفضت ستكون مجبرة على إيضاح السبب، وهي لا ت يريد ذلك. يمكنها أن تستقيل من عملها في البرنامج الآن؛ ولكن حتى هذا سيكون تفسيراً واضحأ، وهكذا تثير فضول جوني، وتعرف الآن أنها وقعت في الفخ وتعرف أن ديف هو الذي نصب الفخ لها.

تتمنى لو تستطيع أن تكرهه، لكنها لا تستطيع، هي تحبه، وهي لاتدرى ما يجب عليها فعله الآن ماذا تفعل؟؟.

يا فان، فهو زميل مهنة وسيفهم الأمر». حدقت المنتجة «مازال مغوراً».

رد جوني برقه «هذا بالضبط. يعرف كثيراً طبيعة عملنا، ولا يمكننا إستغفاله ونقول له أنه قرار آخر لحظة، وسيفهم العمل، وهو رجل ذكي جداً، طموح جداً ربما سيصبح رجلاً منها ذات يوم ولا يريد كسب عدائه لنا».

«الآن ماذا سمعت؟ أتعجب هل نسيت شيئاً؟». تعجبت ميجان من إصرار جوني، ربما يريد كسب صداقته ديف.

رد جوني «لا يهمك». قالت فاني «إذن لو أبلغنا ديف بإحتمال عدم ظهوره ورفض الحضور ماذا سنفعل؟».

«يمكننا إحضار أسودنا المستأنسة» فلديهم أسماء مشهورة مستعدة للظهور وقت الحاجة في آخر دقيقة.

ردت فاني «جيبل جداً، ميجان تتصل ديف هيرست الآن، نخبره بالأمر، وتعرف رد فعله». ترددت ميجان وقالت «ربما يكون الأمر أفضل لو جاء الخبر من جوني».

«جوني» نعم، فكرة جيدة يا ميجان. غادرت مكتبه وهو يتصل بديف.

جاء جوني خلفها وهي تقلب مفكرة المكتب وقال لها «ويبدو أن أمامك شيئاً هاماً الآن وبقية اليوم».

حدقت شاردت «أظن لا، لماذا؟». رد جوني «تكلمت مع ديف هيرست ولم يغضب لوضعيه كفيف إحتياطي، ووافق بشرط» وتوقف يرقب ملامحها.



الفصل السابع

إعترافات

أخبرك فابيان بصفقتي؟ يمكنك تشغيل شخص غيرك، لكن الرب وحده يعلم من الذي سيعمل معى، وليس أمامي وقت لتدريب أحد، ولست في حاجة لمثلثة عاطلة تتلهف للظهور خلف الكاميرا. أنت تعرفي طبيعة العمل، على الأقل ستكونين مفيدة.. وب مجرد الانتهاء من البرنامج سأعود إلى الأمازون وتتخلصين من إزعاجي ستة أشهر أخرى».

«لتكن هي النهاية للأبد وأنا أقبل الصدقة».

ضحك «من يدرى؟ ربما تتحقق أمنيتك لست ذاهبا لرحلة مدرسية».

«طالما الرحلة خطيرة؛ فلماذا تعود؟».

غمغم «يبدو أنك تريدين التخلص مني !!».
«أنا ...».

ضمها بنظراته، وقال «يبدو أنك صدعت».

«لماذا تفعل هذا؟ تزيد الأمر صعوبة على نفسك، لقد إنتهت علاقتنا يا ديف، إنتي كل شيء، من فضلك دعني أنصرف، وتوقف نهايًّا».

وضع يده حول عنقها «قلت لك، سينتهي كل شيء بيننا أعدًا أقول أنا ذلك».

«أكرهك» كانت نبرتها وكأنها لا تريده أن يصدقها، وأدركت أنها عاجزة عن مقاومة حتى نفسها، وهي تشعر وكأنها حيوان بائس وقع في فخ صياد لا يرحم، يجب أن تقاومه بسلاح تجيد استخدامه، ويفهمه هو، تصرخ في وجهه تركله، تطلق طاقة العنف داخلها، لكنها بمحاجة لكل قوتها لمقاومة رغبتها ومشاعرها غلوه، فهي لم تكن أبداً إمرأة مرنة، رغم أنها تريد النجاح في عملها وتتصعد إلى قمة النجاح لكن يجهدها وليس

عندما ذهبت إلى منزله وجدته في غرفة المشاهدة ولقد قال لها جوني موضحاً «ديف يبدأ عمله في الصباح» وعندما خطت وتطرق الباب ورد عليها طالبًا منها الدخول؛ ووجده مستلقياً ممداً على مقعده وقدمه على مقعد آخر ويده خلف رأسه، لم يكن هناك فيما يعرض على الشاشة.

جلست تشاهده بمشاعر أقرب للعداء، ورمقها بنفس النظرة «حسناً، أدخلني وأغلقني الباب».

لم تغلق الباب وأخذت نفساً عميقاً وقالت بعنف «ديف؛ لن أعمل معك».

ابتسم ساخراً «هل قلت هذا الفابيان؟».

إنفجرت بصوت مرتعش «ألا تفهم مدى جنون هذا؟ لماذا تفعل هذا؟ كان يمكن أن يكون الموقف أبسط لو...».

«ياه؛ لكنتني لأحب بساطة حياتي» وإستدار بمقعده الدوار».

«واثق أنك تفعلين ذلك، لكن ليس أمامك خيار، لقد

دق جرس التليفون ، وقفز كلامها ، وهب ليلقط السعادة
 «نعم ؟ ، آه ؟ نعم أنا ديفلن هيرست ، آه ، متى ؟ في عطلة
 نهاية الأسبوع ؟ نعم ، بالتأكيد ، أبلغ السير جيمس يسعدنى
 هذا ، وشكراً له . نعم ، نعم سأمرر ذلك ؛ وأنا واثق أن كل
 شيء سيكون على ما يرام ؛ شكرأ لك» ووضع سماعة التليفون
 وإلتفت إليها بنظرة فاحصة .

سألها «هل أمامك عمل في عطلة هذا الإسبوع ؟» .
 تجمدت وتسارعت أفكارها «نعم ، سأزور أحد الأصدقاء»
 كانت كاذبة فهي غير مرتبطة بأى شيء .
 ايتسم لها شارداً «إذن ، يجب أن تلغى إرتباطك ، هذا هو
 سكريتير السير جيمس فورديس» .
 «رئيس مجلس الإدارة ؟» .

لم تلتقي ميجان أبداً برئيس مجلس المخرجين في المخطة
 التليفزيونية ؛ حقاً ، لم تره أبداً رغم شهرته الذاهنة ، باعتباره
 مثل ناجح قبل أن يتحول للإخراج ويصبح أحد أفراد مجلس
 إدارة المخطة ؛ وأصبح رئيساً لجلسها منذ شهور فقط ، ولم يدخل
 أى تغييرات على توجهات المخطة ، لكن الجميع يتوقعون منه
 التخلص من عدد كبير من العاملين بها ذات يوم .
 تسائلت ما دخلها به ؟ أو سكريتيره ؟ .

تحدث ديف بمحفأه «الرئيس طلب من سكريتيره توجيه
 الدعوة لنا لقضاء عطلة نهاية الأسبوع معه . فلديه منزل صغيرة
 في كنت ويريدنا الإنضمام له للاجتماع يقتصر على بعض
 العاملين في المخطة» .

«ياه ، هذا ممتع لك .. العواصف ثلجية هناك في كنت ؛
 آخر ما سمعت» ثم إتسعت عيناهما في إندهاش وهى ذاهلة

بلعبة النفاق والتسلق التي يجيدها السياسيون أولئك الإنتحازيون
 الذين يملأون كل حقول العمل الإعلامي والسياسي .
 وفقت متصلة بينها يقول لها «كم أنت رائعة الجمال ؛ لا
 تعرفين ذلك ؟ تذكرتني بالثلج الأبيض ، تلك الفتاة بطلة
 الرواية الأصلية وليس بطلة الفيلم ، الملك والملكة العاشر ، تم
 قتل الملك الطائر الأسود ليقع على الثلج الأبيض وقطرات الدم
 الآخر على صدر الطائر ، ومسح به صدر الملكة التي أنجئت
 طفلاً أبيضاً كالثلج شعره أسود كليلة ظلماء ، بشارة حواء كالدم
 في شفتيه .. أول مرة رأيته ، هذا ما خطط بيالي .. تشيبين بطلة
 تلك الرواية» وضحك ؛ لكنها لم تضحك ، ظلت جامدة في
 وقوتها .

إيتسم لها وقال «وأنت لن تبعدين عنى ولن تهربين مني
 يا ميجان ، على الأقل لإسبوعين قادمين ؛ ولن تستطعيين التهرب
 لأن فاييان لن يؤيدك لو تسببت في وقوع متابعة ، حاولى لترى
 بنفسك» .

سألته غاضبة «كيف أقنعت جوني ؟» وضحك ديف .
 «لم أفرض عليه شيئاً ، لست مستنداً عليه ولست بمحاجة
 لذلك» .

أحکم يديه حول عنقها وجذب شعر رأسها بكل قوته
 للخلف ، وبصيحة ألم «أنت تجرحي !!» .
 «هل مارك بوند هو حبيبك ؟» .

«هذا من شأنى أنا !! أنت سافل» .
 وحدقت فيه حتى تركها ولكنه لم يبتعد عنها ، بل اقترب
 أكثر وعيناه مركزان عليها وهس «ميجان» وإنتابتها رغبة
 لتنبيله لكنها عاندت نفسها .

لمستقبلك المهني. في عملنا الإعلامي، لا يهم كثيراً مدى الكفاءة بقدر أهمية العلاقات العامة وعما يفعله، ألم تكتشفى ذلك بعد؟ الآن توقيعى عن التشويش على ، يجب أن أبدأ العمل». «أنا لا اشوش عليك!».

«ياه، نعم، أنت تعلطينى عن عملى». ونظر إليها بطرف عينه «إطفئى النور، وإما أن نبدأ الحب أو نشاهد الفيلم». كررت أسنانها؛ فهو يستمتع بلعبة القط والفار معها ، ويتعجب أعصابها. رأته يتناول مفكرته ويتصفحها؛ ويتحدث دون الالتفات إليها «سأشاهد الفيلم حالاً، لتحديد اللقطات التي ساستخدمها في برنامج أظن أن أحدهاته تجري في الثلاثينيات، لقد شاهدته مرة منذ سنوات ، به لقطات رائعة ، وهو بالأبيض والأسود ، ساستخدمها بعضها كنوع من المقارنة من أفلام عصرنا الآن».

لاتدرى ميجان شيئاً عن الفيلم أو خرجه أو الأستديو الذى أنتجه ، لكنها إرتاحت لمشاهدة ديف له؛ فهو سعيد ناظره عنها وهكذا أطفأت النور، وجذبت مقدماً وجلست لتشاهد الفيلم معه ، والفيلم الذى صوره ديف فى الأمازون . كان فيلماً مثيراً مليءاً بالحياة ، الحرارة ، الشعابين ، الحشرات الظلام ، الأشجار التى تتدلى فروعها لتعانق الطرق؛ والنهر طبعاً . كل شيء حاضر فى الفيلم.

لم تنظر إليه؛ لكن أحياناً تبدى منها إلتفاته وتحت ملابسه الكاكى وسألته «لماذا كنت تلبس الكاكى؟».

«هناك الملابس تتلوث بسرعة ، الوحـل ، الحشائش المبللة ، الذى .. عندما تلبسين ملابسك بعد نصف ساعة تتلوث فى النهر يمكن غسل الملابس بسهولة كل مساء ويتم تحقيقها فى القارب ،

«الدعوة لنا؟ هل قلت لنا؟ ماذا تعنى؟». «كلانا معاً نحن الإثنين ، أنت وأنا ، هذا ما أعنيه ، ماذا أعني غير ذلك؟». «أنا لم أقابله أبداً!». «الآن جاءت فرصتك».

«هو لا يعرفنى ، لا يمكن ، لم نلتقي أبداً» «أظنك المسئولة عن ذلك ، عن عدم لقائك برئيس المجلس ، ومع ذلك فهو يريد معالجة ذلك فى نهاية الأسبوع». هزت رأسها بيضاء «لماذا يريد لقائي؟ لا يمكن أن يكون قد سمع عنى ؛ فلماذا يريد مقابلتى؟». «لأننى حدثته عنك ؛ ودعانى وأبلغنى لإحضار مساعدتى ، رغم أن المساعدة الأخيرة كانت تشبه فرانكشنين ؛ لكننى قلت له أن المساعدة الجديدة تشبه الثلج الأبيض وقال فى هذه الحالة يجب أن تحضرها معك».

نظرت نحوه غير مصدقة وبعيون غاضبة «لا يمكن أن تفعل ذلك ؛ كفى خداعاً». رد مبتسماً «لادخاع ، أنت مدعوة والأفضل أن تلبى الدعوة وإلا سيخيب أمل رئيس المجلس لأنه يجب رواية الثلج الأبيض أيضاً ، ربما لأنه قزم قوى ، وهذا أحد الأدوار التى لا يحتاج مكياج لتأليلها». الآن تأكيدت أنه يمنج معها وقالت له «لاتكن سخيناً !!».

جلس ديف والتقط مفكرةه «وهو كذلك ؛ رئيس المجلس ليس قزماً ، بل مجرد مثل ناجح ، لكن دعوته لك جادة جداً ، ويجب أن تذهبين إليه فى عطلة نهاية الأسبوع ؛ هذا هام جداً

القديم» وترزید غضبها عندما سمعت ضحكاته خلفها، ووجدت صعوبة في إحضار الفيلم، فهي لا تعرف تاريخ إنتاجه، ولكن لحسن حظها قالت لأمناء مكتبة الفيلم «لن أعود بدون الفيلم».

«سنرى ما يمكننا عمله» وبدأوا البحث في الفهرس، وملفات الكمبيوتر وتصنّت وقتاً كبيراً في البحث عن الفيلم حتى عاد أحدهم بنسخة سيئة من فيلم يصور الأمازون.

لκنهنهم قالوا لها بصوت معترض «لا، آسفين، لانستطيع إعارة لك فهو يساوى وظيفتي هنا، أبلغني مخرجك أن يأتي هنا ويشاهدنا، ولو أراده هناك ترتيبات لابد منها مع صاحب المكتبة وهذا إجراء رسمي، فهو فيلم ثمين وليس بحالة جيدة».

«وهو كذلك، شكرأ، سيعفهم السيد هيرست الموقف».

ووجدت ديف في مكتبه، يطالع خطوطاً وفقت بالباب، وفجأة رفع عينيه وتنهى وقالت له «كان يجب أن تنام».

بصوت هامس ساخر قال مبتسمـاً «هل هذا إغراء!!».

توردت خجلاً وغضباً «الآن تتوقف عن إثاراتي؟ هل سأكرر هذا طويلاً؟ إنها ...».

واصل تهكمه «كثيراً؟ أعرف أنك لن تتوقف عن ذلك، لكنك لا تقنعني عندما تنظرين إلى تلك النظرة يا ميجان؟»

كان وجهها يشتعل بحرمه الخجل وأبعدت عينيها عنه «ياه، استحلفك برب النساء!! هل تتوقع أننى أقصد هذا؟ أم أنك مفتون ومغرور لدرجة أن تتوقع أن ترکع النساء تحت أقدامك؟».

لم تجرأ على النظر إليه، يرعها ما ستره بعد ثورة غضبها عليه لكنه قال في النهاية بعد صمت ظنت أنه سيدوم للأبد

لكن لونها الأبيض يتلاشى، بعد مرتين من الغسيل يصبح منظرها فظيع. والكافوري هو أفضل ما يلبس هناك، فهو يبقى ويدوم طويلاً».

بعد الانتهاء من مشاهدة الفيلم أضاء ديف النور وحدق فيها «فيم تفكرين ما رأيك؟».

قالت دون النظر إليه «رأيتـك تقع ضحية المرض أمام عيوني».

«إذن الفيلم رائع!! لم أصب بالفيروس إلا بعد ذلك بوقت طويـل».

«رـما، لكن واضح أن المناخ كان يستنفذ طاقتـك، ولم أندـهـش، الجـو فـظـيعـ هناك».

هز كتفـيه «ليـست إنـجلـترا، لاـ، لكنـي ذـهـبـتـ إلىـ أمرـيـكاـ الجنـوـبيةـ منـ قـبـلـ. وـيمـكـنـيـ تحـمـلـ الحرـارـةـ».

«لكـنـكـ أـصـبـتـ بـمـرضـ خـطـيرـ!!».

«هـذاـ يـكـنـ أـيـ حدـثـ لـأـيـ شـخـصـ».

«ليـسـ هـذـاـ هـوـ المـهمـ».

«ماـ رـأـيكـ، إـذـنـ؟ـ».

«يـجبـ أـلـاـ تـعـودـ ثـانـيـ!!».

تمـنـتـ لـوـ لمـ تـقـلـ هـذـاـ فـلـقـدـ لـمـتـ نـظـرـ الرـضـيـ والنـصـرـ فـيـ عـيـونـهـ.

قال مبتسمـاً «ظـنـتـ أـنـكـ سـأـمـتـ مـنـيـ؛ـ وـتـوـقـيـنـ لـلـتـخلـصـ مـنـيـ».

كـانـتـ غـاضـبـةـ مـنـ نـفـسـهـ وـثـائـرـةـ جـداـ لـمـ تـعـلـمـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ لـسانـهاـ اللـزـقـ الغـبيـ؟ـ!ـ وـوـقـتـ عـلـىـ وـشـكـ الإـسـرـاعـ نـاحـيـةـ الـبـابـ وـقـالـتـ بـصـوـتـ مـرـتعـشـ «ـسـأـذـهـبـ لـفـحـصـ هـذـاـ الفـيلـمـ».

«نعم» نطقت كذباً، وإنصرفت وتركها دون تعليق منه. وقالت في سرها ربعاً فهم أخيراً؟ وقطعت طريقها إلى شقتها صامتة. وتناولت عشاء خفيف في المطبخ وجلست لتشاهد، بزجاجاً منافساً لبرناعهم مع ضيف كوميدي، دافعاً يطلب جوني منهم مشاهدت إسبوعياً، ليتابعوا ما يقوم به مقدم البرنامج المنافس، والليلة ذهلت لمشاهدتها مارك في هذا البرنامج. هنا سيسعد جوني، عندما يلتقط برنامح آخر أحد ضيوفه !! كانت الكاميرا مرکزة على وجه مارك المبتسم، وتنهدت فهي لم تراه منذ ليلة المعركة الكبرى بينه وبين ديف. كان يجب أن تتصل به، أو تكتب إليه، لكنها وجدت الصمت هو الحل الأمثل.

في الصباح؛ وصلت المكتب مبكراً وبدأت العمل في خطوط السكريبيت ليوميات ديف. ولم تراه طيلة ساعات وبدأت تستغرق في عملها بالقراءة والاستماع: كلمات ديف، صوته، تفكيره، ولم تشعر بانقضاء الوقت.

قبل رجل ديف كانت قد تعرفت عليه منذ فترة وجيزة، ولم تكن تعرفت عليه جيداً» بل وقعت في حبه. لكنه لم تستكشف الجانب الإنساني داخله.

ـ وهو لم يساعدها، لم يحدثها عن نفسه كان مختبراً خلف قناع. الآن بدأت تعرف عليه. في يومياته سجل كل شيء بإسلوب متذبذب الوعي والمشاعر، يملئ كل ما يخطر بباله، النباتات والأشجار التي شاهدتها وصورها، الزهور والأشجار، والفراسات الطيور، الشعابين، الحشرات، القرود القاطنون البرية. يبدو أنه لم ينس شيئاً.

ـ لكن ما إنبرت به هو رؤيته للأشياء طريقة تفكيره؛ دوافعه أحلامه.

ـ «حسناً؛ هل أحضرت الفيلم؟». أومأت دون النظر إليه «أظن ذلك؛ لقد توصلت للفيلم الذي يبدو أنه ذو قيمة نادرة لكنه بحالة سيئة لهذا لن يسمحوا لي باستعارته، ويجب أن تذهب لمشاهدته بنفسك، وأنك بحاجة لبعض الإجراءات لأخذ لقطات منه بالطريقة الرسمية».

ـ «وهو كذلك، سأفعل ذلك غداً، بينما تراجعين الفيلم أثناء مشاهدته بهذا السكريبيت وتنظرين حينها حدد «القطع» الممكن».

ـ إنجهت لتأخذ السكريبيت منه وقالت «ما هذا؟».

ـ «كان معني ناسخة آلة كاتبة تعمل طول اليوم في تفريغ الشرائط التي أسلماها لها وكانت احتفظ بيوميات مسجلة؛ كل ليلة أسجل تعليقات عن ما تم تصويره ومشاهدته أثناء الرحلة، والمسافة التي قطعت واللقطات التي صورت..» رفع «سكريبيت» ثقيل الوزن ضخم المجم «هذا هو!! الفتاة قامت بعملها أروع ما يكون ليس هناك أخطاء كبيرة إلا فيما يخص أسماء الأماكن والأشخاص» سلمها السكريبيت «إنبهي !! إنه ثقيل جداً».

ـ هزت رأسها، فهو لم يكن مبالغأً فعلاً السكريبيت يكاد يقصم ذراعها وسألته «هذا ليس سكريبيت الفيلم، إذن؟!».

ـ هز رأسه «لا؛ لكنني أتحدث عن مراحل الرحلة، وهكذا لقد اعتدت على وضع جدول للبرنامج الفعلى، يستخرجه من كل هذا، ثم أعيد صياغة سكريبيت حقيقي ونهائي».

ـ «فهمت؛ وهو كذلك، سأفعل هذا غداً، إذن، فالوقت متأخر؛ ويجب أن أنصرف».

ـ «لديك موعد !!».

«رائعة، أوشكت على الانتهاء، سأجهز القاعدة وأنسخها». مد قامته وتطلع للصفحات المفتوحة على المكتب، وقال بنعومة «هذا عظيم».

ثم تساءل «هل أزعجك شيء؟» ووجهه غارق في سبات الرضي.

«لا !! سأذهب لإعداد قهوتي هل ت يريد قهوة؟». مضى أسبوع على نفس الوثيرة، وكانت أشبه بمن يمشي حافي القدمين على أشواك من نار!!.

وغرقت هي في تناقضاتها الداخلية ما بين الكراهية لما سببه لها من آلام، ووجه الذي يمكن في ركن حصين من قلبها الجريح.

أصبح منتهى أملها أن تنتهي فترة عملها معه.

قال في تسجيله أنه مغمم بالأمازون لأنها منطقة بجهولة، مكان الأسرار والغموض والظلم والطبيعة البرية، وتحدث بأسم عن الموت؛ في القنوات في النهر، تحدث عن موت صديقه الفجائي، ثم تحدث عن موت أمه وهو تلميذ في المدرسة وكيف أثر هذا عليه ثم ذكر شيئاً عن جيانا، ياه، لم يذكرها، طبعاً، بل مجرد إشارة عابرة عن الناس الذين يمرون بحياتك، بعد خيانتهم لك، وقال:

«الجنس هو الموت الأدنى طبعاً».

عرفت أنه كان يتحدث عن جيانا، من غيرها، كانت لمجته في التسجيل تقطر مرارة، من غير جيانا يكرهها هكذا؟. أغمضت عيونها وغطت وجهها بيديها وهي تتقول لا يقصدنى أنا، لا يقصدنى أَم مَاذا؟.

كان صعباً إستنتاج ذلك من اليوميات، لأنه رغم تحدثه عن أفكاره ومشاعره؛ لم يذكر أبداً أسماء أو وقائع شخصية. كانت إعترافات غير شخصية مجرد خواطر، وبمجرد ذكر إسم عابر أمر نادر. كان في غاية الانتباه بما يسجله.

تساءلت هل وصله خطابها قبل تسجيله هذه المشاعر؟ قرأت السكريبت مرة أخرى ولم تستطع التعرف على الحقيقة. واسترجعت كل ما جرى منذ عودته، وتساءلت هل يكرهها؟ لأن عاطفته جامحة برkanية، لكن الرغبة تندلع من الكراهية أيضاً؟.

تنهدت، نعم يمكن أن تكره شخصاً وتتناه أيضاً. جاءت صوته من خلفها «هناك مشاكل؟».

«لا .. لا فعلًا !!». سار ناحيتها «إذن كيف مضت الأمور؟».

رحلتك إلى الأمازون؟». إعترف ببرود «لا، ي يريد أن يحدثني عن تولي منصب جديد». إذن الشائعات صحيحة!! ونظرت إليه بطرف عينها «في لندن؟». أوما «لكن يجب أن أتولاها فوراً. لن يمكنني تأجيلها لعام لحين الانتهاء من مشروع الأمازون، فهو يريدني أن أتعهد بالمشروع لمساعدتي وأبدأ في ممارسة مهام منصبي فوراً». جف حلقها وشحب لونها «هل ستقبل؟» «لا أظن». ليس من حقها أن تعلق فليس هذا من شأنها، وعموماً هذا أفضل لها وسأله: «أهو منصب هام؟؟». «هام جداً». «ليس من الحكمة تفويت فرصة كهذه!!». أوقف السيارة فجأة وإلتفت إليها وسأله «ماذا ستفعل؟». كانت عيونه لامعة بعاطفة مشتعلة حب أم كراهية؟ تحررت، عجزت عن النظر إليه. لكنه سأله «قلت لي مبرر واحد يا ميجان». شعرت بألم يختنقها فهو يتمنى أن تطلب منه البقاء لأجلها، ولكنها تعجز عن ذلك، لأنها لو تزوجته ستُنقل كاهله بعبء جديد من التعاشر الأبديّة. بدت كمحظوظ بائس لا حول له، وهي ترتعش على وشك البكاء، وإنظرها وهو يتأكلها وهيست «آسفه».

الفصل الثامن

إختيار



اقربت عطلة نهاية الأسبوع. وهي تسأله لماذا وجه رئيس المخطة الدعوة لها؟ أم مجرد أنه طلب من ديف إحضار أي فتاة؟ وتمتنت لو بمقنورها الرقص، لكنه تعرف أن رفضها جنون مطبق، وأن تضييع فرصة كهذه لقابلة رئيس المخطة وأصدقائه المقربين !! فعلاً ديف على حق، عملها يمكن أن يشق طريقه للقمة بسرعة بمساعدة مثل هؤلاء الأشخاص البارزين، لكنها تتحمّل لو لم يكن ديف هناك، فهي خاتمة عليه.

وصلها ديف إلى كنـت حيث منزل رئيس المخطة، وكان ديف مرتدـيا بدلة رمادية غامقة وقبـص أحـر ورابـطة عنق حريرـية حـراء؛ وكـأنـه يـريد إـهـارـ رئيس المخطـة. فالـشـائـعـات لاـتـقـطـعـ فـي بـوـفـيهـ المـخطـةـ التـلـيـفـزيـونـيـةـ بـأـنـهـ سـيـتـولـيـ منـصـباـ هـاماـ؛ـ فـهـلـ تـلـكـ الشـائـعـاتـ عـجـدـ دـخـانـ فـيـ الهـواءـ أـمـ خـلـفـهـ نـارـ حـقـيقـةـ؟ـ سـأـلـهـ «ـهـلـ هـىـ حـفلـةـ كـبـيرـةـ؟ـ»ـ «ـأـشـكـ!!ـ»ـ.

«ـهـلـ هـنـاكـ سـبـبـ خـاصـ لـدـعـوتـكـ؟ـ هـلـ لـيـسـعـ أـخـبارـ

وتفريحهن على الآثار الفيكتوري، جنبها من الحفلة، وإنفرد بها في غرفة وقال لها.

«تعالى لتشاهدى شخبطاتى، أعنى ما أقول؟ مجرد خطوط لأنى أريد تعلم الرسم».

شاهدت لوحاته وأعجبتها وعندما سألاه لم تكن بحاجة للكذب بمحامته.

«هل هي رديمة؟ كان يجب أن أكون رساماً، وليس مثلاً. كنت مثلاً متواضعاً لكننى كنت أريد أن أكون رساماً عظيماً».

إيسمت بأدب، وهى تتساءل لماذا جاء بها وإنفرد بها، وقال فجأة «هل تعرفي شيئاً عن المنصب المعروض على ديف؟».

تلعثمت وشحب وجهها وأومأت صامتة.

سألاه «لماذا رفضه؟»

«لم يخبرك؟».

هزت رأسها نفياً.

«لذلك سبب رفضه المنصب».

كانت كلماته سكيناً إنفرس في جسدها أبعدت ناظرها جانباً، تحاول إستجماع نفسها؛ ولم تستطع الرد.

قال رئيس المخطة «تحديثي معه، لن أسأل مزيد من الأسئلة؛ لا أريد التعلق في المسائل الشخصية؛ لكن وصلتني تقريراً عن حالته الصحيحة من طبيبه المعالج وفي رأيه يجب لا يعود ديف إلى الأمازون على الأقل حتى يستعيد كامل عافيته؛ وهو ما زال ضعيفاً. كما قيل لي. حاولى ما يمكنك عمله أنت فتاة طيبة. بالتأكيد، منها كان ما حدث بينكما من خطأ؛ كل

وقفت السيارة أمام باب منزل رئيس المخطة، رأته منزلاً كبيراً محاط بمحيقة رائعة، وظهر رئيس المخطة بنفسه، مبتسمًا؛ كان رجلاً فاتناً، متترس على كسب حب الناس له، وقال لها «يسعدنى لقاوك يا ميجان».

ردت «شكراً على دعوتك لي».

«شكراً لك على بعيثك، إدخللى بعيداً عن هذا الطقس الثلجي».

سارت خلفه ودخلت الصالة لكن طقس حياتها أكبر برداً وصقيعاً من أبد يوم في فبراير!!.

كان المنزل فخماً رائعاً لاماً مثله تماماً، تفحصت بعيونها الأثاث وكل شيء بعين نافقة إقتيدت إلى غرفتها وأبلغت بدقد الجرس لو احتاجت أي شيء، مديرية المنزل ستهتم بها. وعندها إنفردت بنفسها جلست على السرير، وهي كارهة هذا الجو، فهناك عدد من الناس مقيمين في المنزل معظمهم وراء المخطة وزوجاتهم. كان الرجال مملين وزوجاتهم متعرفات، ورغم أنهن يعرفن بعضهن البعض إلا أنهن لسن صديقات حميات. وقالت لنفسها لو كنت زوجة لديف لأهتممن بي أكثر من ذلك. ولو تولى المنصب الهام المعروض عليه، فهذا سيعلن من مكانتها بينهن. فعندما وجدتهن يتحدثن عن الملابس تجاهلنا، ويتحدثن عن عمل أزواجهن، عن الستائر، عن رفع المرتبات، تكاليف الوقود، مدراء مكاتب أزواجهن وما إلى ذلك..

كان رئيس المخطة رائعاً معهم، خصوصاً مع النساء، كان في منتهى الرقة والحنان يناديهن دائماً يا حلوة، يا حبيبي، لم يستخدم أبداً أسمائهن، واضح أنه لا يتذكرها. لكن ما أدهش ميجان ظهيرة يوم السبت هذا، وأنباء حكاية زوجته هلن

شيء يمكن إصلاحه !!».

قالت بصوت مرتعش «سأحاول التحدث معه، لكن لا أقدر.. لا أقدر على أن أعدك بأكثر من ذلك..». كان ديف مع بقية الفيوف في الصالة وعندما إنضمت ميجان لهم نظرت إليها زوجة الرئيس وقالت «إنظري كم الساعة !! أظنني سأذهب لأنخذ حام قبل المغفلة، ماذا عنكن يا سيدات؟».

تفرققت السيدات، لكن ديف لم يلح نظرة زوجة المدير إلى ميجان. وجلس على مقعد وسط زهور منسقة وسألاها «الآن تذهبى لتأخذنى حاماً قبل العشاء؟».

تظاهرت بالنظر إلى الزهور وقالت «في دقيقة.. هذه الزهور الزرقاء لها رائحة نفاذة، أليس كذلك؟».

سألاها «ماذا يريد رئيس المخطة؟ أم يمكنني التخمين؟ لا تشغلى نفسك، مهيا قال لك، لا يهمنى». استدارت «ديف، إقبل المنصب !! لا تخاطر بحياتك ثانية».

«لاتتظاهرى بالإهتمام والانشغال بي !!».

كانت عيناه تقطر مراارة وناراً منصهراً !!.

قالت بأسى «لا شيء يستحق أن تغامر بحياتك من أجله !!».

«حسناً، بالتأكيد أنت لاستحقين !!». أسرعت بالهرب، لا يهمها، الآن إن كان أدرك أنها تهرب منه، في غرفتها جلست لفترة، غارقة في بؤسها، وأخذت بعد ذلك دشاً سرياً، وبدأ ترتدي ملابسها، كانت فقط بملابس الداخلية عندما دخل غرفتها وإلتفتت في ذهول «أخرج من

هنا، ديف !!».

«نسيت إغلاق الباب من الداخل !!».

«أخرج يا ديف»

«حيلة فرويدية !! لماذا يا ميجان؟ أكنت تريدينني أن أدخل لأراك هكذا؟».

أطروقت في الأرض خجلاً، وهي حاثة أحقاً هذا ما أرادته؟ أم لاشعورها هو الذي تلاعب بها؟.

ودخل في صراع عmmo معها وهي تتأبه عليه، تريد أن تقهـر رغبتـها قبل أن تقهـرـهـ وصاحت «لا، يا ديف لن أسمع لك بهذا، إن لم يخرج سأثـبـ في فضـيـحةـ وأصرـخـ بأـعـلـىـ صـوـتـيـ !!».

رفع رأسه، وجهـهـ غـائـمـ عـيـونـهـ مشـتـعـلـةـ بـالـغـضـبـ «أـنـتـ حـيـةـ رـقـطـاءـ !! أـيـ لـعـبـةـ تـلـكـ الـتـىـ تـتـلـاعـبـيـنـ بـهـاـ؟ـ تـسـمـحـيـنـ لـىـ بـالـقـادـىـ حتـىـ النـهاـيـةـ ثـمـ تـهـمـيـنـىـ بـالـتـطاـولـ؟ـ تـلـفـعـيـنـىـ حتـىـ أـفـقـدـ عـقـلـىـ تـتـلـاعـبـيـنـ بـأـحـاسـيـسـ وـتـسـمـتـعـيـنـ بـمـشـاهـدـتـىـ فـرـيـسـةـ الـجـنـونـ والإـخـاطـاءـ؟ـ هلـ تـعـرـفـيـنـ مـاـ يـطـلـقـهـ الرـجـالـ عـلـىـ إـمـرـأـ مـثـلـكـ؟ـ».

أغضـبـتـهاـ هـجـجـتـهـ،ـ هـلـ يـجـرـؤـ عـلـىـ قـوـلـ ذـلـكـ هـاـ؟ـ وـصـفـعـتـهـ بـكـلـ قـوـتهاـ عـلـىـ وـجـهـهـ،ـ حتـىـ تـرـكـتـ أـصـابـعـهاـ بـصـمـاتـاـ عـلـىـ وـجـهـهـ،ـ وـتـنـاـولـتـ مـلـابـسـهاـ وـأـسـرـعـتـ لـلـحـامـ وـأـغـلـقـتـهـ عـلـيـهـاـ،ـ وـلـمـ تـنـتـظـرـ طـوـبـلـاـ،ـ سـمـعـتـ صـوـتـ إـرـتـطـامـ بـاـبـ غـرـفـتـاـ،ـ وـوـقـعـ أـقـدـامـهـ فـيـ المـرـ،ـ وـعـنـدـمـاـ هـدـأـ كـلـ شـيـءـ خـرـجـتـ وـهـيـ تـرـعـشـ؛ـ كـيـفـ سـتـصـمـدـ الـأـرـبـرـ وـعـشـرـينـ سـاعـةـ الـقادـمـةـ؟ـ».

بيـطـءـ،ـ بـأـصـابـعـ مـرـتـعـشـةـ،ـ أـكـمـلـتـ لـبـسـهاـ وـتـصـفـيـفـ شـعـرـهاـ وـمـكـاجـهـاـ،ـ وـنـظـرـتـ بـشـرـودـ فـيـ الـرـأـةـ،ـ وـسـوـتـ فـرـشـ السـرـيرـ،ـ وـهـبـطـتـ الـسـلـمـ؛ـ لـتـجـدـ دـيـفـ يـتـحـدـثـ مـعـ باـقـيـ الـفـيـوـفـ؛ـ نـظـرـ

إليها ببرود وتجاهل ، وذهبت لتشهد مع سيدى أخرى وهى تحاول الحفاظ على هدوئها.

كانت سهرة فطيعة ، وعادت لسريرها مبكراً ، لكنها ظلت مؤرقة لم يزد النوم جفونها ، تتحير فيها سينحدث لها في الغد . ولقد إرتاحت لأن المدير قرر عقد إجتماعاً مع مدراء المخططة في الصباح؛ وسيحضره ديف؛ وسيتركون النساء لاحظن . ثرثرت ميجان معهن وتنشط في الحديقة ، وتوثقت علاقتها مع زوجة المدير.

تعمدت بقية ذلك اليوم الطويل أن تندس وسط الجموع كلها لحت ديف ، لكنه سيوصلها إلى لندن ولن تجد مفرأ من صحبتة .

لكنه ظل طيلة الطريق صامتاً ، وعندما توقف أمام منزلاً وهى تحيط قال لها «طالما أبغنا كل العمل الضروري للبرنامج ، يجب أن تعودي لمكتب فاييان غداً».

قبل أن ترد ، أغلق الباب وأسرع بالسيارة . أدركت أنه أفلع عن حاولاته معها نهائياً ، لقد إنتهى كل شيء الآن ، لقد تقبل قرارها .

الفصل التاسع

مواجهة



عندما رأى جوني قال مازحاً:
«أنت في المكتب الخطأ !!».

تضاهرت بالإبتسام . وأضاف جوني «فهمت ، لقد سأم منك وأعادك إلى مكتبي ، أليس كذلك؟ حسنا ، لدى الكثير لعمومي به أليس كذلك ، يا فاني؟» .

قالت فاني «يوم مزدحم ، لكننا سعداء بعودتك يا ميجان ، أنظرى ، أيمكنك الإتصال بتلك السيدة وتعربى كم فيما قدمتني؟ كل المراجع معلوماتها متناقضة» .

كان الجميع مشغولون بما حدث لها مع ديف؛ وتعمدت إبعاد كل ما يتعلق به عن ذهنها ، لكن بعدئذ أسقط على دماغها أحد قنابل جوني عندما قال لها في منتصف الإسبوع :

«بالمناسبة ، سيظهر هيرست في البرنامج في الحلقة القادمة» وراقب وجهها المرتفع بإهتمام «أيهماك ، فهو ليس متھماً في البداية اعتذر ، لكن الرئيس تحدث معه أظنه إنتهى من برنامجه عن الأمازون الآن والرئيس يريدنا أن نتحدث عنه ،

لأنه سيداع قريباً جداً».

جفّ فها وأومات فقط لكنه أضاف «إتصل بي للتأكد من مجسيه، أليس كذلك؟». يبتعد عنها قبل أن تختلق عذراً. كانت في غاية الغضب، وفي صباح يوم إذاعة البرنامج إتصلت به مجبرة ووجدها في الخارج تركت رسالة هاتفية له. وعندها جذبها جوفى من ذراعها متسائلاً «هل سيحضر؟ حاولت فوراً أن تبدو واقفة وأومات طبعاً!».

«عظيم، جهزى مختصراتى وتقديمى»
«تنسخ الآن».

«حسناً، هيا أكملها. لماذا تقفين هكذا؟»

«نعم، جوني» لم تتعجب نفسها في الاعتراض وأنها كانت تعمل عندما أوقفها فهو داعماً هكذا؛ كلما إقترب موعد برنامجه تزايد ثورته وقلقه وجسونه. فهو وجهة البرنامج.

كانت في الغرفة الخضراء قبل الخروج للهواء الطلق لتقديم الطعام والخمر الرخيص للضيوف؛ الذين يشتركون بعد أول رشقة منه، سأله أحدهم «ما هذا؟»

قالت «آسفة» وايتسمت بأدب وأصبحت على مقربة من ديف.

قال لها ممثل شهير «إحضرى لي بعض ال威سكي أيتها الفتاة الطيبة، أكره الشرب في بداية الليل».

ضحكـت، رغم أنه ليس مرحاً، فهو عصبي رغم كل أغواـمه على خشبة المسرح، لأنـ التـليفـزيـون وـسيـطـ آخرـ لم يـأـفـهـ، فـلـقـدـ أـجـهـدـهـ حتـىـ وـافـقـ».

ردت على الممثل «نعم، ساحضر الـوـيـسـكـىـ حالـاـ»، سمعـتـ ضـجـةـ بـالـبـابـ وـلمـتـ دـيـفـ وـافـقاـ».

خطـتـ نحوـ مـائـةـ المـشـروـبـاتـ، حـاـولـتـ أـلـاـ تـنـظـرـ إـلـيـهـ، كـانـتـ فـانـىـ بـصـحـبـتـ، وـهـىـ تـقـدـمـ لـهـ شـرابـاـ».

صـبـتـ كـأسـ وـيـسـكـىـ لـلـمـثـلـ وـيـدـهـ تـرـعـشـ، سـأـلـتـهاـ زـمـيلـةـ منـ فـرـيقـ الإـعـدـادـ «هـلـ تـحـاـولـينـ جـعـلـ أـحـدـهـ يـقـعـ مـخـمـورـاـ؟ـ».

«إـنـهـ لـإـيـدانـ».

ردـتـ زـمـيلـتـهاـ «يـاهـ!!ـ تـمـامـ!!ـ»

إـلـتـفـتـ فـانـىـ «يـجـبـ أـلـاـ يـسـكـرـ هـذـاـ الرـجـلـ وـيـفـسـدـ البرـنـامـجـ!!ـ صـبـىـ الـكـأسـ فـيـ الزـجاـجـةـ يـاـ مـيـجـانـ، ثـمـ إـذـهـبـ لـتـهـمـىـ بـدـيـفـ هـيـرـسـتـ».

ترـدـدـتـ مـيـجـانـ، جـفـ فـهاـ بـمـرـارـةـ، وـأـجـبـرـتـ نـفـسـهـاـ عـلـىـ الإـبـسـمـامـ «هـوـ لـيـسـ بـحـاجـةـ لـفـتـةـ، يـدـهـ طـوـيـلـةـ»ـ كـانـ صـوـتـهاـ مـرـعـشـاـ.

هـزـتـ فـانـىـ كـتـفـيـهاـ «يـبـدـوـ مـشـوـشاـ هـذـهـ المـرـةـ، المـرـةـ السـابـقـةـ كـانـ أـلـيـفـاـ، رـبـماـ بـسـبـبـ المـرـضـ، أـوـ رـبـماـ، أـتـغـيـلـ أـنـهـ يـبـدـوـ مـخـتـلـفـاـ، لـذـاـ إـهـتـمـىـ بـهـ»ـ.

عـنـدـمـاـ إـقـرـبـاـ مـنـ دـيـفـ رـفـعـتـ فـانـىـ صـوـتـهاـ «آـسـفـ عـلـىـ تـرـكـكـ وـحـدـكـ، لـكـنـتـيـ مـشـغـلـةـ قـبـلـ بـدـءـ إـذـاعـةـ البرـنـامـجـ يـاـ دـيـفـ، أـنـتـ تـعـرـفـ مـيـجـانـ، أـلـيـسـ كـذـلـكـ؟ـ»ـ.

إـخـتـفـتـ وـتـرـكـتـهـ مـعـاـ، يـتـبـادـلـانـ النـظـرـاتـ الصـامتـةـ.

سـأـلـاـ دـيـفـ «هـلـ أـعـرـفـكـ؟ـ»

«هـلـ أـحـضـرـ لـكـ كـأسـ آـخـرـ؟ـ»ـ تـظـاهـرـتـ أـنـهـ لـمـ تـسـمـعـ سـخـرـيـتـهـ الـلـاذـعـةـ.

«لـاـ، شـكـراـ»ـ لـمـ تـدـفـعـيـنـيـ لـإـدـمـانـ الـخـمـرـ بـعـدـ، فـيـ غـاـيـةـ الـوـقـارـ، وـالـزـيـدـ لـمـ يـنـصـهـرـ عـلـىـ فـكـ بـعـدـ؛ـ أـلـيـسـ كـذـلـكـ؟ـ»ـ.

نـظرـتـ فـيـ ساعـتـهاـ.

سأله جوني «لماذا التغير المفاجيء في خططك؟» وكأنه يلتقط أفكارها !!.

هز كتفيه «أنا متلهف على مواصلة تصوير الفيلم، وأنا إن أجالاً أو عاجلاً سأستعيد حالي الطبيعية، وأسترد صحتي». قبل أن يتمكن جوني من إستخراج خبيثة نفس ديف، علت الموسيقى، موسيقى النهاية، تتر الختام وقال جوني. «نراكم في نفس الموعد، نفس القناة، يوم الخميس... لا تأخروا، والآن..».

عجرد إنتهاء الإرسال جاء جوني غاضباً «كيف وقع هذا الخطأ؟ - لماذا لم تذكرى أنه عائد بهذه السرعة؟ - لماذا أدفع لك راتباً إذن؟».

«لم يبلغنى؛ آسفه جوني، لم يكن لدى أدنى فكرة...». المقابلة بأكملها سارت في طريق خطأ لأنى لم أعرف شيئاً واحداً!! لو كنت عرفته لسألت أسللة أخرى».

«ليست غلطتها يا جوني» هدأت فاني الموقف «وعموماً، يا جوني يا حبي إنها مفاجئة جبطة، أن تذاع هكذا، لم تنشر في الصحف من قبل، وهكذا ستنتشر غداً فقلما عن برنامجنا، وهكذا تتحقق مزيد من الشهرة، أليس كذلك؟».

وافقتها جوني «لكتنى لا أحب أن أخذ على غرة هكذا؛ هذا يتبعنى؛ تعرفين كم أكره المفاجئات».

ربت فاني على خده «جميل، أنت كنت رائع، أليس كذلك يا ميجان؟ لم تخطا قيد أملة، طرحت أستنتاج بطريقة رائعة، كل ردود أفعالك سليمة، لا يمكننى تخطئتك بشرف».

صاح «أحقاً؟ أقولين ذلك فعلاً؟».

«فعلاً» ومضى جوني سعيداً، وتناول كأساً قبل إنصرافه.

هس لها «أريد أن أعرف ما الذى يجعلك فعلاً تتمتعين» كانت الغرفة مليئة بالضيوف وهي لا تريد أن تتسبب في فضيحة.

قالت فاني وهي بالباب «هيا بنا» خطا الممثل الشهير خلف فاني، فهو الضيف الأول الليلة بسبب ظهوره في مسرحية جديدة وإلتفت لترى ديف يسير خلفهم أيضاً.

قالت ميجان بصوت مرتعش «ليس الآن أنت الضيف الأخير، بعد عشرين دقيقة. يمكننا مشاهدة البرنامج خلاها».

الفرقة الخضراء بها جهاز تليفزيون له شاشة عريضة عملاقة معلقة على أحد الجدران، حيث يظهر وجه جوني الآن، والجمهور يصفق ويطلق صفاراته.

هس ديف «حقى!!».

وسار ليقف بجوار النافذة ينظر إلى الشارع.

جاء دور ديف وذهب دون نظرة إليها شاهدت الشاشة وأنصت للحوار، كان جوني مرهقاً، تسائلت ماذا حدث؟.

سؤاله «إذن، عدت للوطن لأى سبب...».

«لا، سأعود للأمازون غداً». صعدت ميجان، غامت عيونها؛ وتلعم جوني أيضاً، لأنها لم تضمن ذلك في مفكرةها التي كتبتها له.

«أنت مسافر غداً؟» وضحك «لماذا لم أبلغ؟ لم يبلغنى أحد؟».

سيمسك بخاقها جوني عندما يراها، لكن لا يهم. الشيء الوحيد الذى يهمها أن ديف عائد إلى الأمازون، ركزت نظراتها على وجهه؛ ياملها من عنيدة حقاء، مجنونة. لا يمكن أن يكون حاداً ماذا عن فحوصه الطبية؟ هل أخبر طبيب العالج؟

تبعتها ميجان وأغلقت الباب ، دخلت إيماء المطبخ ثم غرفة الجلوس ثم إلى غرفة النوم ، وحاولت ميجان إيقافها وهي تصرخ «ماذا تظنين نفسك؟» لكنها دفعتها جانبًا.

«لقد شاهدت ذلك البرنامج السخيف الذي تعلمين فيه !! وكان يتحدث عن عودته غداً ، وهو لا يستطيع . سأقتله ..». وأسرعت داخل غرفة النوم «ديف أريد أن أتحدث معك...». وتلاشى صوتها.

كررت ميجان «هو ليس هنا !!».

«إذن أين هو؟» وتكلمت يداها وتكورت وكأنها تريد أن تصرب أحد ، فكرت ميجان هل ستضربني؟ ربما ، لقد جاءرت بكراسيتها !!.

«هل حاولت في شقته؟».

«طبعا !! هل تظنين لأنني غبية !!».

«ياه ، ربما أنا غبية !! هل تعرفين أنه مسافر غدا؟».

هذا ميجان رأسها :

«الآن يمكنك أن تتحدى معك لإلغاء السفر؟».

هذا ميجان رأسها مرة ثانية.

«مفترض أنه سيتزوجك !! أليس لك أي تأثير عليه؟» كانت نظراتها تقترب إحتراراً لها.

«لا ، ولن نتزوج الآن ، لقد إنتهت كل شيء ، إرتأحي لسماع هذا».

فوجئت إيماء ، ركزت عيونها على وجه ميجان «لقد عاد لوعيه ، أليس كذلك؟ حسنا ، هناك شيء ، أظن ذلك» سارت ناحية الباب وفتحته ميجان أمامها دون كلمة واحدة ، لكنها توقفت فجأة وإنفجرت «ماذا حدث ، عموماً؟ لماذا فسخ

نظرت فاني إلى ميجان التي بادرتها «آسفة على خذلانك هكذا».

«لاتزعجي يا حبي ، أظن أن ديفلين هيرست رجل صعب المراس . ربما فاجئه بالقنبلة لحظتها دون إعداد . ولها تأثير أقوى هكذا . لقد ذهل جوني !! كان واضحاً أنه لا يعرف ». سألتها ميجان «هل إنصرف؟» «من؟».

«ديفلين هيرست».

«أظنه إنصرف ، بدون كلمة واحدة أحياناً يتصرف كشيطان ، أليس كذلك؟». ضحكت ميجان «نعم ، يمكنك أن تقولي ذلك . أعتذر بشيء يا فاني يجب أن أسرع ..».

وصلت موقف السيارات وهو يسرع بسيارته لماذا تحاول اللحاق به ؟ ألم ينتهي كل شيء؟.

لقد قالت له وداعاً ، ومن الحماقة أن تحاول رؤيته ثانية . ليس من شأنها أن يعود إلى الأمازون . ماذا ستقول له ؟ . جلست خلف عجلة قيادة سيارتها لدقائق ، حتى تستجمع نفسها . كان ذهnya مشتتاً.

بعد نصف ساعة عادت إلى شقتها ، وسمعت جرس الباب ، لسبب غامض توقعت أنه ديف وأسرعت ، والروب يتطاير حولها ، ولدهشتها وجدت نفسها في مواجهة شقيقته إيماء ستانسفيلد .

إنفجرت إيماء «هل هو هنا؟». هذت ميجان رأسها؛ ورقتها إيماء ينظرة عدائة «لا أصدقك» وإندفعت وهي تنادي «ديف !! ديف !!».

الماهير على تغيير الموضوع . ولذا لا يلح كثيراً ، فليست هذه هي لعبة البرنامج .

أكملت إيماء « كانت جيانا باهرة الحسن والجمال ، كان هناك رجال كثيرون يسعون خلفها ، والذى إقتضتها أغني من ديف عشر مرات ، كانت تريد أمواله فقط ، وديف يعرف ذلك لأى شيء إذن تعتقدين أنه رضي بك ؟ لأنك لست جيلا ولا يريد أن يخطفك منه شخص آخر ». .

فتحت ميجان الباب على مصراعيه « هل ترحلين الآن من فضلك ؟ لقد تحملت إهاناتك لى بما يكفى !! ». .

« لا أظن أنتي أهنتك !! لماذا ، فقط كشفت الغطاء ، لو أردت أن أحدثك عن رأى فيك ما أكتفاني يوماً ببطوله ». .
« أخرجى !! ». .

« لو مات ديف هناك ؛ أقسم أنتي سأعود هنا لأقتلنك ». .

« لو مات سارحب بك لنقتليننى »
نظرت إليها غير مصدقة « ييلو وكأنك تعنين ذلك فعلاً !! ». .

« فعلاً » وشعرت وكأنها تعض لسانها لأنها لم ترد الإفصاح لها بالحقيقة ، التي قد نعيده على مسامع ديف ما سمعته .

« إن كنت تشعرين نحوها هكذا ، لماذا فسخت الخطبة ؟ هل طردك ديف ؟ أم هناك سبب آخر ؟ ». .

أغمضت ميجان عينيها ، للحظة ، « أنظري ؛ أنا مرهقة ، كان يومي شاقاً ، من فضلك أخرجى ؟ لا جلوى من الحديث معك ». .

« أتمنى أن أفهم كل هذا ». .
توقفت وإلتفتت خلفها ، لتجد مارك بوند فى ملابس

الخطوبة ؟ رأيته منذ أيام ، ولم يذكر لي ذلك ». .

ردت ميجان ببرود « ربما لم يرد التحدث عن ذلك !! ». .
هزمت أخيه رأسهala « لقد تحدث عنك قال أنه ذاهب إلى الريف معك ، لكنه لم يذكر كلمة عن الزواج أو فسخ الخطبة ؟ رأيته منذ أيام ، ولم يذكر لي ذلك ». .

ردت ميجان ببرود « ربما لم يرد التحدث عن ذلك !! ». .
هزمت أخيه رأسها « لقد تحدث عنك قال أنه ذاهب إلى الريف معك ، لكنه لم يذكر كلمة عن الزواج أو فسخ الخطبة ». .

ذهلت ميجان لذلك ، وأدركت أنه كان يرفض تصديق رفضها للزواج منه . .

راقبتها إيماء ستانسفيلد وجهها ينضح بالشك « هل ضبطك مع شخص آخر ؟ ». .
« لا !! ». .

« إذن لماذا تبدين وكأنك تعانى من الشعور بالنسب ؟ ياربى لقد حدث مرة أخرى !! ». .

كانت نظرات إيماء غاضبة تمحقرها « ديف المسكين ، لا عجب أن يقرر العودة إلى أمريكا الجنوبية هرباً المرة السابقة حطمته .. عندما هجرته جيانا !! قضى أعواما حتى تمكن من التغلب على أزمته ، كان يخشى الإرتباط بإمرأة أخرى حتى لا يتحدث له ثانية ، لا تقولى لي أنك لا تعرفين كل شيء ، لأنى أذكر أن ذلك أذيع فى برنامجكم السخيف ، سأله جون فابيان عن جيانا ، وغير ديف الموضوع ». .

تذكرت ميجان ذلك أيضاً . وطريقة حديثه ونظراته الباردة وهو يتحدث عن شيء آخر . لم يندهش جونى ، فهو معتمد من

السهرة، نظرت إليها إيمان بإحتقار «هل هو الشخص الذي
تجاهلت ذكره؟».

لم تعد تطيق، دخلت وجلست في غرفة الجلوس؛ وبعد
لحظة سمعت إغلاق الباب لم تلتفت عندما لحق مارك بها
«آسفة، يامارك، لا أطيق الكلام الآن».

«رأيت البرنامج الليلة — إذن هيرست سيعود إلى
الأمازون؟ أيعني هذا إنها العلاقة بينكما؟». صاحت «من فضلك يامارك!!» أخذت وجهها بكتفها
وألنوع تحونها.

«ميجان!! برب السماء!!» وضع يده حولها وهي ترتعش
من بكائها.

بعد أن توقفت عن البكاء، مسح دموعها بمنديله الناصع،
وصب لها كأس ويسكي، رفضتها، لكنه ألح ورشفتها.
بعد لحظة جلس بجوارها، أمسك يدها «لماذا كل هذا
ياميجان؟ لا تظني أنتي أستحق تفسيراً؟». هزت رأسها.

«الآن، هي يا ميجان، لست من النوع الذي يغرق في
النوع!!».

«تمام، أنا من النوع الخشن». إيتسم لها «لا أقصد هذا، بالضبط لكنك منطوية
وعنيدة».

ضحكت، وكررت كلمته.
«أنت منطوية خجولة، كتومة، لا تتحدثين عن نفسك إلا
نادراً، عرفتك لشهور؛ لكنك مازلت لغزاً غامضاً، يستعصى على
فهمه. لكنني مازلت معجبأ بك، ولو أردت كتفاً تبكين عليه،

لى كتفيه وذراعين!!».

ضحكت «شكراً يامارك».

«تعرفين أنا مغموم بك لحد الجنون، وأفلنتي سأنتقيك يوماً ما
حتى جاء هيرست عائداً؛ ولقد فقدت أعصابي لكذبك
على».

أومأت صامتة.

«ياه؛ تذكرت جيداً!! لقد ضربتى وأنا أستحق ذلك
بعدما قلتله لك!!».

عجزت عن كتم ضحكاتها، فهي تعرف أنه يكره الإعتداف
بأن ديف قد هزمها، فهو فخور جداً بقوته العضلية، مؤكداً أن
الكلمات إلتصقت بحلقه وهو يقول أن ديف ضربه، وأعجبها
صراحته.

«أنا آسفة لو جرحتك؛ أنا معجبة بك أيضاً، لكن..
حسناً.. لقد قابلت هيرست قبلك».

أومأ بتكشيرته «ميجان، صارحينى عنكما أىست أخته
زوجة جراهام ستانسيفيلد؟ ماذا كانت تفعل هنا؟ أفلنتكما كتبها
تشاجران. صارحينى، ثقى بي ميجان».

كان على حق، هي بمحاجة لأن تتحدث وإلا سيطر عقلها
في فضاء البنون؛ لذا قالت ببطء «هل تذكر الحادث الذى
وقع لي؟».

ذهل «طبعاً».

«لقد أصابنى أفعى مما قلت لك، كانت جروحى خطيرة،
ولم أدرى ماذا حدث لي، عندما بدأت أستعيد وعيي لم
يغروننى بأن أسوأ إصاباتى، كانت داخلى لا يراها أحد، لقد
استأصلوا رحى يامارك، ولذا لن يكون لي أطفال».

فيها لكن طالما أن الخطوبة فسخت، لماذا كنت تقابلينه عندما عاد إلى لندن؟ ولماذا تعرف معى وكأنك ملكرة؟ الطريقة التي ضربنى تجعلنى أقسم أنه يكرهنى ويغار عليك مني !! ». تنهدت ميجان «مارك، أنا لم أخبره بالحقيقة ». «إذن ماذا قلت له؟ مؤكدة قلعت له سبباً لفسخ الخطوبة؟ ».

«قلت له أنتى أحب رجلاً غيره» حدق مارك فيها للحظات صامتاً وهز رأسه. «لماذا فعلت ذلك؟ يالها من كذبة سخيفة. هو ليس طفلاً؟ لا يستحق معرفة الحقيقة؟ ». إيماساتها حزينة «أعرف مدى حبه للأطفال وأن يكون له أبناء، وهذا هو سبب رغبته في الزواج». «لذا كذبت عليه؟ ». «كنت مضططرة !! »

«لماذا لا تصارحيه وتترکين له حق القرار؟ ». «ليس عدلاً أن أجبره على الخيار بيني والأسرة التي يريد تكوينها. سمعته يتحدث مع أخته التي رأيتها، وعرفت مدى تعلمه لأبناء». «حسناً، لنأشكرك لو رفضت حتى في التقدم لك، أظنه شك أنتى الرجل المقصود الذى خطفك منه !! هذا هو سبب ضربه لى ليتها !! ». «أغلق ذلك ». «حسناً، لا أرتاح لذلك يا ميجان يبدو لى أنك كنت تستخلصيني، وهذا لا يسعنى؛ وهذا يؤكد لى أنتى لم أفهمك بعد، أنت بإمكانك أن تكوني خادعة رقيقة، يا ميجان؛ آسف

«ميجان !! يا ربي !! » أطرق في الأرض شاحباً «لا أدرى ما أقول يا مسكنة ، يا سوء الحظ وتعاسته ». أومأت «لقد اعتدت ذلك الآن، لكن فى البداية كنت لا أطيق هناك شيء آخر... كما ترى ديف كان قد طلب يدي للزواج ». «قبل ذهابه إلى أمريكا الجنوبية أم .. ». «لقد تحطم سيارتي وأنا عائنة من المطار يوم سفره» تذكرت آلام تلك اللحظة وهى تشاهد ديف يمضى في طريقه متوجهاً ندائها.

اعترف مارك بغيرته من ديف. لكن غيرته لا تقارن بغيره ديف، ماذا حدث لديف منذ أعوام مع جيانا مونتيسى وحوله هكذا؟ أم أنه رجل شديد الغيرة؟ «إذن، أظن أنه لا يدرى شيئاً عن الحادث لفترة طويلة؟ ». «لا يعرف حتى الآن ». «الآن تتصل بي؟ ». «مجرد أن عرفت بما حدث لى، كتبت له خطاباً أهنى وأفسح الخطبة».

«ماذا .. لكن.. لماذا؟ ». «ديف يريد أطفالاً وأنا عاجزة عن الإنجاب، ماذا يمكننى أن أفعل؟ كان يجب أن أحرره من قيد الاتصال بي، ليتزوج من تجنب له أطفالاً ». «هل قبل ذلك؟ كنت أتمنى لو أعرف ذلك آخر مرة قابلته، كنت أسقطت أسنانه في حلقه..» لو كان يجبك حقاً، كان يجب ألا يتخلى عنك. رجل شيطان سافل «حلق

على الصراحة الجارحة ، لكتنى لا أوفق على طريقة معاملتك
لديف ، وإستقلالك لي ، كنت مجرد تضليل لذراعه ، يجب أن
أذهب مقابلته وأقول له الحقيقة .

الفصل العاشر

لقاء



جذبت ذراعه «لا يامارك لا يمكن أن تقول له الحقيقة ،
عاهدنى ألا تفعل ذلك» .

بعد إلحاح أذعن لها ووعدها ألا يفضي سرها ، وحاول
دفعها للخروج معه للعشاء لكنها رفضت :
«أنا مرهقة جداً يا مارك» .

نظر إلى وجهها الشاحب وقال «تبدين وكأنك ميتة !!» .
«شكراً ، هذا يجعلنى أشعر بتحسن !!» وشعر مارك بذنبه
وقال «ميجى !! أنا ...» .

«أداعبك» قالت بسرعة وهى تتنمى أن ينصرف ، وفعلاً
قبلها قبلة خاطفة «ليلة سعيدة ، إهتمى بنفسك» .
«وأنت ، آسفة على ... كل شيء يا مارك» .

«إنسى ، لا ألومك» وجهه حزين فلقد حاول تحويل
الصداقة إلى حب ، لكن الآن إنتهى كل شيء .
لن تراه مرة أخرى ، تشك فى ذلك . لقد يبتعد عنها . عرف
الآن أنها تحب ديف ؛ ولا مبرر لعلاقتها ؛ ولقد إكتشفت أنها

لن تنجو أطفال ، لقد رأت الصدمة على وجهه ، فهو فنان ،
ويأسره إكمال كل شيء . لن يكون لها طفل ، هذا يعني أنها
غير مكتملة ، فهي معيوبة .

مارك في غاية الرقة واللطف ، والطيبة لم تندفع من رد
 فعله ، لن تلومه ، لقد كان رد فعل مثل رد فعل ديف لو عرف
 تماماً ، بإستثناء عدم الإحساس بالذنب فهناك فرق بينه وبين
 ديف . فهو يعرف أنها لا تحبه ، ويمكّنه الانصراف عنها دون لوم
 أو خجل .

لكن ديف ليس موقفه مثله ، لو أخبرته عن الحادث
 وإعترفت له ببعضها ، سيتطرق ديف أمام الخيار بينها وبين رغبته
 في إنجاب أبناء له . لقد قال مارك يجب عليها أن تترك للديف
 حرية الاختيار لكن غرائزها الإثنوية تقول لها يجب أن تخفي
 حبيبها من كل هذه الأعباء . لو كان الحب أثانياً ويسمح بأن
 يضحي الرجل بأعلى أماناته ، فهل يصبح حباً؟ .

لم تستطع أن تسامي ؛ تقلبت في الفراش ؛ ولم تتخلص من
 التفكير في ديف ؛ وهل ستدفعه أخته للتراجع عن السفر .

لم تحب إيمان أبداً ؛ فهي مغروبة جداً وتكره ميجان لأول
 نظرة . طبعاً، عندما سمعتة حديثها فهمت أن إيماناً تحقرها ؛
 ولا تزيد لتلك الفتاة الحقيقة أن تنضم لعائلة هيرست العريقة .
 لقد كرهتها لحظتها ، لكن الليلة تزايدت الكراهية والعداء ؛ رغم
 وجود خيط تفاهم بينها للمرة الأولى .

حدث هنا ، عندما هددتها إيماناً بالقتل لو مات ديف في
 الأمازون ، وردت ميجان «لو مات ديف سأرحب بك
 لقتلينى !!» .

لم تستطع ميجان إخفاء تعاستها لحظتها . ولتحت إيماناً ذلك

الحزن الدفين .

تقلبت في سريرها وتناولت النبيه ونظرت فيه ، مضى عليها
 ساعة في السرير ولم تم ، أغمضت عيونها ، وحاولت الاسترخاء
 والتوقف عن التفكير ؛ وعندما فتحت عيونها مرة ثانية رأت ضوءاً
 يتخلل الستائر ؛ وتقلبت في الفراش ؛ ونظرت في الساعة كانت
 السابعة صباحاً وإندهشت ، مؤكد أنها نامت ، لكن لم يفدها
 فهي تشعر بالإرهاق الشديد ،خصوصاً عندما تذكرت أن ديف
 سياسفر عائداً إلى أمريكا الجنوبية اليوم !! .

أغمضت عيونها ، وهي تتأوه ؛ ثم خرجت من سريرها ،
 وأسرعت إلى الحمام وهي تشعر بالرغبة في الغثيان .
 جلست دقائق في الحمام وهي تتفقاً وتشعر بإرتعاش كل
 جسدها ؛ وتمني لو ماتت ؛ في المرأة كان وجهها أحضر اللون ،
 شعرها متاثر !! .
 قالت للمرأة «ما هذا المنظر !!» .

سمعت جرس الباب وتساءلت من هذا الذي يطرق بابها
 في الصباح الباكر ، وخفق قلبها ، هل عادت إيماناً ؛ أم أنه
 ديف ؟ .

عادت إلى غرفة نومها وتناولت الروب ، ثم أسرعت إلى
 الباب .

فتحت الباب والجرس يدق بعنف «إيه ؟ لم ترتدى ملابسك
 بعد !!» كان صوت إيماناً ستانفيلد ملحاً «أنظري ، لقد اتصلت
 بي ديف أخيراً ، من مطار هيثرو ، وستقلع طائرته بعد ساعة ؛ لو
 أسرعنا سنلحق به ، لا داعي لتضيع الوقت» .

تذكرت ميجان أنها أسرعت في المرة السابقة لتحقق به ،
 وبحزن وأسى قالت «لافائدة !! لن ينصل ، وعموماً ...»

«هل هي حقيقته؟»
 «لا أدرى ماذا قال لك !!»
 «آه، أظنك تعرفين !!». .
 «من فضلك أنظري إلى الطريق!». .
 «لاتزعجي؛ أعرف ما أفعل، كنت قائدة سيارة محترفة». .
 «أحقاً؟»
 «لعدة شهور فقط!! حتى ظهر زوجي جراهام «مررت بجوار لوري وأفزعت سائقه الذي صاح خلفها وتجاهله «إذن، القصة حقيقة؟»». .
 تنهت ميجان «ليس من شأن مارك إيلاغك.. لقد وعلنى». .
 «قال أنه وعدك ألا يخبر ديف، ولم يعد بالا يخبرني». .
 «ياه، كيف يقدر على ذلك»
 «جلأ للمصطلح القانوني، هذا كل ما في الأمر، بالخطك البائس، لم يكن لدى أدنى فكرة أني أصبت في حادث». .
 «لقد حدثت لي هنا على هذا الطريق، كنت عائنة من المطار يوم سفر ديف، وإصطدمت بلوري ياه؛ غلطني، ليست غلطة سائق اللوري، كنت شاردة الفكر». .
 تفكرين في ديف لحظتها؟». .
 «ديف». .
 وصلوا المطار وخافت لا يسمع لهم رجال الأمن بالدخول
 لحادثة في صالة السفر.
 قال لها إيماء «آسفة؛ على سلوكى غير الودود معك وعلى قسوتى؛ أنا أحب أخى جداً، كنت أخشى أن يرتكب نفس الخطأ السابق، لم تكن جيانا تهمنى كثيراً، حتى قبل إرتباطها

«إلبسي بسرعة» دفعتها إيماء إلى الداخل لاتشغلني نفسك بالكمبياج، أسرعى». .
 غمضت ميجان «لن تفهمي؛ حتى لو وصلنا، لن نجدك في الصالة، بل في الداخل ولن يسمحوا لنا بالدخول». .
 «لاتناقش، لو عاد الآن، سيدرك كل مافعله الأطباء له، ليس تخميناً، بل إنزععته من فم الأسد، طبيبه أخبرنى أنه فلق جداً وطلب منه منعه من السفر». .
 شحب وجه ميجان ونظرت إلى وجه إيماء لتجدهما أكثر شحوباً وعيونها حراء من البكاء، وملابسها غير مهشمة، حتى زرار البلوزة تركته مفتوحاً، لم تجدها أبداً هكذا بهذه الروح الإنسانية وهذه اللوعة واللهمقة على أخيها وهي تستعطفها «استحلفك بالله هيا أسرعى». .
 بدون كلمة إرتدت ملابسها وغسلت وجهها؛ وأسرعت خلفها وركبت بجوارها، وهى تسرع بتلك السيارة الرياضية.
 نظرت إليها إيماء بطرف عينيها «خائفة؟»
 «مذعورة، لكن يستمرى، لا يهم الوقت هدف يستحق». .
 ضحكت إيماء؛ لمعت عيونها، «أحب السرعة، نادراً ما أخذ طفلى معى بسبب السرعة». .
 سألتها وهى تشاهدنا تمرق من باقى السيارات كالريح «بعد كم من الوقت سنصل؟»
 «بعد ربع ساعة؛ لقد إتصل بي مارك بوند ليلة أمس بالمناسبة»
 «ياه». .
 «حکى لي قصة مدهشة»
 «هو رجل مدهش بمفاجاته !!» لم تخفي غضبها منه.

الآن، كان هناك حاجز بينها، لكن حبها وخوفها المشترك على ديف أسقط الحاجز الوهمي.

دخلت المبنى ومن الساعة المعلقة عرفت أن طائرته ستعلّم بعد نصف ساعة، وشهقت، وقالت مُؤكّد أنه في الطائرة الآن، وعندما ذهبت إلى اللوحة للتأكد، وجدت أن معظم الطائرات متاخرة عن مواعيد إقلاعها وكذلك طائرته، وأسرعت إلى حاجز صالة السفر، كانت مزدحمة بالمسافرين.

مرت بجوار ديف ولم تنتبه له، وبعد مسافة، تلفت لتجده جالساً وسط بعض المرضى المسافرين يده على ساقه؛ وجهه شاحب جامد.

إلتقت، حلقت صامتة، لم يرها ديف أيضاً، وإنجذبت نحوه؛ وقفّت بجواره، وحدق فيها الجالس جانبه على المقعد المجاور؛ فجأة إنتبه لها وغامت عيونه وشحّ وجهه.
«ماذا تفعلين هنا؟».

«جئت لأبحث عنك».

«أظنها إيماء؟ كان يجب لا أتصل بها لم يخطر ببالى أنها ستخبرك دونا عن كل الناس أظنها توسلت إليك للمجيء للتحدث معي للتراجع عن السفر؟ حسناً، أخشى أنك تصيّعين وقتك».

كان الجاوريين لهم يستمعون له بإهتمام، ثم إلتفتوا ليسمعوا ردها.

وغرقت في خجلها وقالت «هل يمكن أن تنذهب لنتحدث في الخارج وحدينا؟».

«لا، أريد أن أتأكد من عدم التأخير عن طائرتي عندما ينادي عليها».

برجل النقط، كانت جيلة باهرة الحسن و... حسناً». ضحكت ميجان «وأنا لست جيلة!! لا داعي للمراؤفة أو الخجل أعرف أنتي فتاة عادية جداً». «ياه، لا أدري؛ لكنك تستحوذين على إهتمام الرجال، عيونك جيلة وإيسامتك مؤثرة». «شكراً».

«لو كنت تحبي أخي؛ بسهولة سأعتبرك جولة!!». إمتلأت عيون ميجان بالندم «ياه؛ أحبه، كم أحبه، لكن...».

«لا داعي لكلمة لكن». «ستنزلى حتى أوقف السيارة في الموقف، لحسن الحظ لن نجدنه قد دخل صالة السفر. قال في التليفون ستتأخر الطائرة عن الإقلاع بسبب الضباب».

«إسمعني يا إيماء.. حتى لو رأيته لن أقول له شيئاً؛ وهو يريد أن يكون له أبناء، لا يمكن أن أتزوجه ليس من حقى أن أطلب منه عدم السفر».

«توقفى عن هذا المهراء؛ أنت هنا لتنعيمه من السفر، حتى لا يموت هناك، أنت لا تريدين زواجه بسبب حرمانك من القدرة على إنجاب أطفال، رغم عدم إستحالة ذلك، ولكنه يظن أنك لا تخسينه ولذلك يعود إلى أمريكا الجنوبيّة ليغامر بحياته، لذا يجب أن تصارحيه بالحقيقة، ولا تكوني حقاء».

حلقت ميجان فيها فها مفتوح، وضحكت إيماء، وقالت بلهجة الأمر.

«هيا، إذهبي!!». لم تتوقع أبداً أن تحب اخت ديف، لكنها لم تعرفها إلا

«لا يمكن أن نتحدث هنا !!».

«ليس بيننا أى مجال للحديث !!»

«ديف !! من فضلك !».

«لو كان لديك شيئاً تريدي أن تقولينه لي ، قوله هنا والآن ، أو أنسى».

جعل وضعها صعباً جداً بقدر جهده لكن طالما ستحدث أمام كل هؤلاء الشهود ؛ لن تتراجع هذه المرة ، أخذت نفسها عميقاً «المرة السابقة ذهبت إلى أمريكا الجنوبية ، حاولت أن أراك .. أتحدث معك .. هل تذكر؟».

«أتذكر».

«رأيتها ومع ذلك لم تتوقف وتجاهلتني».

إتسعت عيون الشهود ، ونظروا جميعاً إليه ؛ ولكنه لم يعجا

لم يرد عليها وأكملت هي «وهكذا ، عدت بسيارتي ؛ لكنني لم أصل لمنزلي ، لقد وقعت لي حادثة وتمطرت السيارة».

نظر إليها ؛ وقطب جيئنه «هل أصبت إصابة خطيرة؟».

بدأ الشهود في غاية الإهتمام ، ينظرون إليها من قمة الرأس حتى أخص القدم وكأنهم يفحصونها بحثاً عن الإصابات.

«نعم ؛ بقيت في المستشفى شهوراً لم أخرج إلا قبل عودتك بقليل».

«لكنك على ما يران الآن؟».

«ليس هذا ما أريد أن أحدثك عنه ، لكن لا يمكنني أن أتحدث هنا . هناك شيء خاص وشخص جداً يا ديف؟!»

نظرت تتوسل «من فضلك يا ديف» وتلتفت حوليه ، ورأى

الوجه التي تتبع حديثها بإهتمام ، وكسر فيهم قبل أن يقف .
تناول حقيقة يده وعلقها في كتفيه وسار خلف ميجان
ناحية المدخل ؛ وقابلوا إيمان عند الباب الإلكتروني وقالت «جداً
للرب ، لقد وجدته».

قال لها ديف «لي معك كلام فيها بعد ، لو كان أمامي
وقت قبل إقلاع طائرتي !!» ..

ردت أخته «لاتكن أحق مما خلقك الله يا ديفلين
هيرست ، سيارتي في الموقف ؛ عندما تريدين ، سأوصلكم وقتاً
تريدان».

«أنا ذاهب إلى أمريكا الجنوبية !!» وضحكـت إيمـا
وإختفت .

مشت ميجان بجواره حتى نهاية الطوار ، حيث يوجد حائط
متخضـن وأشار لها ديف «إجلسـي وقولـي ما تـريـدين ، لكن
ياختصار حتى لا أتأخر على طـائـرـتـي».

جلست وأمسكتـ الحائـطـ بيـديـهاـ وـقـالتـ «ـبعدـ الحـادـثـ ،
أجريـتـ لـىـ عـمـلـيـةـ ، يـجـبـ أـقـولـ ذـلـكـ ، وـلـيـسـ هـنـاكـ طـرـيـقـةـ
سـهـلـةـ ، وـهـذـاـ سـأـقـوـهـاـ وـلـاـ لـنـ أـنـطـقـ بـهـ أـبـداـ ، لـقـدـ إـسـأـصـلـ
رـحـيـ».

وقفـ دـيفـ ؛ حـدـقـ فـيـهاـ بـدـاـ كـجـسـدـ بلاـ حـيـاةـ الآـنـ ،
كـتـمـشـالـ ، وـأـمـسـكـتـ بـيـدـهـ تـرـيـدـ أـنـ تـبـكـيـ «ـلـاـ تـبـدـوـ هـكـذـاـ !!ـ
آـسـفـ يـاـ دـيفـ».

هـمـسـتـ «ـأـعـرـفـ أـنـكـ سـتـلـقـيـ الـخـبـرـ هـكـذـاـ»ـ وـهـيـ تـرـقـبـهـ
حزـينـةـ «ـهـذـاـ هوـ السـبـبـ لـعـدـمـ إـلـاغـيـ مـنـ قـبـلـ ، كـانـ يـجـبـ أـنـ
أـكـنـبـ عـلـيـكـ ، لـأـجـدـ عـذـراـ وـتـبـرـيـأـ لـعـدـمـ زـوـاجـكـ ...ـ»ـ .

«لامكن أن أقول هذا !!»

«لكنك قلت يا ديف !! لا تكذب لقد سمعتك». بـدا غاضباً عصبياً منفلاً وقال «لا أدرى كيف تخظنـ أنك سمعـتـ هـذاـ،ـ لـكـنـ كـلـ ماـ أـعـرـفـهـ أـنـيـ لمـ أـقـلـ أـبـدـاـ هـذـاـ.ـ لـأـنـيـ لمـ أـرـاكـ أـبـدـاـ فـتـاةـ عـدـيـةـ الـقـيـمـةـ كـنـتـ غـارـقاـ فـيـ حـبـكـ،ـ يـاـ مـيجـانـ».

تلفـتـ حـولـهـ وـقـالـ «لامـكنـ أـنـ نـتـحدـثـ هـذـاـ !!»

«قالـتـ إـيمـاـ أـنـهاـ سـتـتـظـرـنـاـ فـيـ ..»

«الـلـعـنـةـ عـلـىـ إـيمـاـ؛ـ سـنـاخـذـ تـاكـسـيـ».

«لـكـنـهاـ سـتـبـحـثـ عـنـاـ !!»

«دعـيـهاـ تـعـبـ فـيـ الـبـحـثـ عـنـاـ» جـذـبـهاـ مـنـ يـدـهاـ وـهـيـ تـخـتـجـ:

«إـيمـاـ أـوـصـلـتـنـاـ هـذـاـ؛ـ لـامـكـنـ أـنـ تـقـعـلـ بـهاـ هـذـاـ،ـ يـاـ دـيفـ،ـ لـيـسـ عـدـلـاـ.ـ سـتـضـلـ فـيـ إـنـتـظـارـنـاـ لـسـاعـاتـ قـبـلـ أـنـ تـدـرـكـ أـنـاـ إـنـصـرـفـنـاـ بـدـونـهاـ».

«سـتـفهمـ الـأـمـرـ وـتـسـامـحـ؛ـ لـيـسـ غـيـبـةـ؛ـ وـهـذـاـ سـبـبـ مـتـابـعـهاـ،ـ اللـعـنـةـ عـلـىـ الذـكـاءـ».

أـدـخـلـهـاـ التـاكـسـيـ وـهـوـ يـوـاصـلـ حـدـيـثـهـ وـأـعـطـىـ السـاقـيـ العنـوانـ.
«يـاهـ،ـ حـقـائـيقـ !!» فـجـأـةـ تـذـكـرـتـ وـهـيـ تـنـظـرـ لـلـمـطـارـ الـذـيـ لـاـ تـطـالـهـ عـيـونـهـ الـآنـ؛ـ وـأـضـافـتـ «سـتـكـونـ حـقـائـيقـ فـيـ الطـائـرـةـ الـآنـ فـيـ طـرـيقـهـ إـلـىـ أـمـريـكاـ الـجـنـوـبـيـةـ،ـ أـلـاـ يـمـكـنـ الـعودـةـ وـمـعـاـولـةـ إـسـتـرـجـاعـهـ؟ـ».

هزـ كـتـفـيهـ «دعـيـهاـ تـنـهـبـ بـدـلاـ منـيـ؛ـ لـاـ يـهـمـ،ـ سـأـتـصـرـفـ فـيـ بـعـدـ.ـ أـمـاـ الـآنـ،ـ ذـهـنـيـ مـشـغـولـ بـماـ هـوـ أـهـمـ».

إـنـحـنـيـ لـيـقـبـلـهـاـ وـلـمـتـ سـاقـيـ التـاكـسـيـ يـراـقـبـهـاـ وـغـرـقـتـ فـيـ حـرـةـ الخـجلـ وـقـالـتـ «ديـفـ !!».

«تكـذـبـينـ عـلـىـ» كـانـ صـوـتهـ أـقـرـبـ لـلـبـكـاءـ «تكـذـبـينـ،ـ هـذـاـ كـتـبـتـ خـطاـبـكـ،ـ وـقـلـتـ أـنـكـ لـنـ تـزـوـجـنـيـ،ـ وـطـبـعـاـ لـيـسـ هـنـاكـ أـيـ شـخـصـ آـخـرـ؟ـ».

هـزـتـ رـأـسـهـاـ نـفـيـاـ.

«ماـذـاـ عـنـ ...»

«مارـكـ،ـ لـاـ،ـ كـانـ بـعـدـ صـدـيقـ كـنـتـ أـكـذـبـ عـلـيـكـ أـيـضاـ بـخـصـوصـهـ،ـ حـتـىـ أـبـعـدـكـ عـنـ».

فـجـأـةـ أـحـاطـ وـجـهـهـ بـكـفـيهـ،ـ وـرـكـزـ عـيـونـهـ عـلـيـهـ،ـ كـانـتـ نـظـرـاتـهـ غـاضـبـةـ مـرـيـرـةـ «كـذـبـتـ عـلـىـ؟ـ كـيفـ إـسـتـطـعـتـ؟ـ يـجـبـ أـنـ أـضـرـبـكـ،ـ يـمـدـدـثـ لـكـ شـيـءـ خـطـيرـ كـهـذـاـ،ـ وـلـاـ تـخـبـرـنـيـ وـأـسـوـاـ مـنـ ذـكـ؟ـ تـكـذـبـينـ؟ـ كـانـ يـجـبـ أـنـ أـكـوـنـ بـجـوارـكـ !!ـ مـرـتـ بـكـلـ هـذـاـ الـجـحـيمـ وـحـدـكـ؟ـ مـاـذـاـ يـمـتـعـدـتـ عـنـ؟ـ وـأـنـتـ تـعـرـفـنـيـ أـنـيـ أـحـبـكـ !!ـ».

«لمـ أـكـنـ وـاثـقـةـ».

«كـيفـ تـقـولـيـنـ ذـكـ؟ـ لـقـدـ طـلـبـتـ يـدـكـ لـلـزـواـجـ !!ـ».

«نعمـ،ـ لـيـلـةـ الـحـفلـةـ فـيـ مـنـزـلـ عـائـلـتـكـ،ـ لـكـنـكـ تـرـاجـعـتـ،ـ كـنـتـ مـتـرـدـداـ فـهـمـتـ أـنـكـ غـيرـ وـاثـقـ،ـ وـأـنـتـ لـمـ تـقـلـ لـيـ أـنـكـ تـخـبـنـيـ -ـ وـأـنـاـ سـمـعـتـ حـدـيـثـكـ مـعـ أـخـتـكـ».

كـشـرـ «كـانـ يـجـبـ أـلـاـ نـلـقـيـ لـاـ مـاـ قـالـتـهـ إـيمـاـ؛ـ فـهـيـ بـعـدـ ثـرـثـارـةـ،ـ لـكـنـ عـنـدـمـاـ تـعـرـفـنـيـ عـلـيـهـ سـتـعـجـبـكـ بـخـلـافـ لـسـانـهـ الـلـاذـعـ».

«أـظـنـنـيـ أـحـبـيـتـهـ فـعـلـاـ،ـ لـكـنـ لـيـسـ مـاـ قـالـتـهـ إـيمـاـ هـوـ الـذـيـ أـغـضـبـنـيـ،ـ بـلـ مـاـ قـلـتـهـ أـنـتـ».

«ماـذـاـ قـلـتـ؟ـ».

«أـنـتـ تـرـيدـ إـنـجـابـ أـطـفـالـ،ـ وـتـرـيدـ مـنـزـلـ وـأـسـرـةـ،ـ وـأـنـاـ سـأـوـفـرـ لـكـ كـلـ ذـكـ؛ـ حـتـىـ لـوـ كـنـتـ بـعـدـ فـتـاةـ عـادـيـةـ لـاـ وـزـنـ هـاـ».

أطفالك الذين تنشق لإنجاشم».

«كيف أقنعك؟ إنظري!!

أخرج المحفظة من جيبي، فتحها وجدت داخل إطار فضي صغير صورتها، وخلصلة شعرها التي أخذتها منها قبل سفره للأمازون، نظرت إليها في صمت.

«لقد حلتها معى لشهور، كما ت يريد، أحبك، من أعماق قلبى يا ميجان، لقد أحببت قبلك كما تعرفين، أحببت جيانا، كانت تجربة سيئة حطمتهى غرست فى أعماقى مشاعر غيرة سوداء، وشكوك مريضة أيضاً. كنت أغار عليك من مارك عندما رأيته معك».

قلت لك الحقيقة يا ديف...».

أومأ لها وقال:

«أصدقك، الآن لا أريد سماع أى تفسير، لأننى أراك بعيون قلبى، لا تخيلى ذلك يا ميجان إنه إحساس عجيب».

«أنا أحبك يا ديف، حب يعجز عن وصفه لسانى، لاتطاله الكلمات؛ حب أرى به الدنيا حولى، ينير لى طرقى».

«حداً الله، أنار طريق حبنا، وجمع شملنا بزواج يبارك كل الأحبة!!».

«هذه ستكون أطول رحلة بالطاكسى فى حياتى كلها».

ردت بصوت هامس «يجب أن نتحدث عموماً».

«يجب؟ أظنتنا أنهينا كل الكلام!! هذا عن نفسى».

«جئت المطار اليوم لأننى لا أريدك أن تعود إلى الأمازون إلا بعد أن تحسن صحتك لكن لم يتغير شيء يا ديف، مازلت عاجزة عن زواجك».

«لماذا لا؟».

«تعرف السبب ، كما أخبرتك».

«أخبرنى ، أنهم إستأصلوا رحك؛ لكننى لا أرى سبباً لعدم قدرتك على الزواج».

نظرت والدموع تبلل رموشها وقالت «طبعاً؛ مجرد شفقة ومواساة لي ، لكنك ت يريد أن يكون لك أبناء ، أسرة...». «ستتبينى أطفال».

«أنت ت يريد أطفالاً من صلبك يا ديف!!».

«أنا أريدك أنت» وهو يمسح خدودها بأصابعه، أغمضت عينيها وإرتعشت «لا ، يا ديف».

«نعم ، أريدكم فعلاً ، وعندما نصل شققى سترى سمعتكم أريدك».

«سامنحك كل ما ت يريد يا ديف ، حتى تيأس منى ، لكننى لن أتزوجك».

«يا عزيزتى» وهى «هذا أقبح شيء لا أخلاقي سمعته فى حياتى!!».

«أنا جادة يا ديف ، أعني ما أقول».

«يسعدنى سماع ذلك ، لكنك أريدك زوجة أبدية».

«لكننى لا أريدك أن تكرهنى ذات يوم لحرمانك من